

موسم الافتراء

فصول في الرد على دعاوى

السلطة الموريتانية حول الاتجاه الإسلامي

محمد جميل منصور
معتقل مدرسة الشرطة
نواكشوط موريتانيا

Ahmed
أحمد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

موسم الافتراء

فصول في الرد على دعاوى
السلطة الموريتانية حول الاتجاه الإسلامي

محمد جميل بن منصور

ربيع الأول / 1424 هـ - / مايو / 2003

معتقل مدرسة الشرطة

انواكشوط - موريتانيا



1317000
2003

عرفان

بعد شكر الله وحمده على التوفيق في إعداد هذا العمل
بالطبع لمي أن أشكر كل الإخوة الذين ساهموا في إنجاز هذا
العمل وإخراجه.. أولئك الذين استقبلوه من السجن بحفاوة
وأخوة وحماسة فصححوا وطبعوا ورتبوا..
والتك الذين أشرفوا على إخراجه وأعطوا من وقتهم
وجهدهم الكثير ليكون على هذه الصورة...



الإيداع القانوني: 1367/2003

الطبعة الأولى : غشت 2003

إهداء

إلى شباب ونساء الصحوة الإسلامية في موريتانيا إلى من
جمعتني وإياهم خيمة واحدة وظللتنا هوية فكرية جامعة إلى
رافعي الراية في وقت سقطت فيه رايات كثيرة إلى باعشي
الأمل بعد أن سيطر اليأس على نفوس عديدة إلى الواثقين في
وعد الله وحكمه وتقديره.

« فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس
فيمكث في الأرض »

إلى من تستحق عليّ أكثر من إهداء.. إلى من كان لها
الفضل بعد الله في توصيل هذا العمل خارج السجن .. إلى أم
البدور أم المؤمنين بنت أحمد سالم..

أهدي هذا العمل مساهمة في رد إفك الأفاكين
وانتحال المبطلين .. والله معنا ولن يترنا أعمالنا

تحية إكبار

بمناسبة صدور هذه المذكرة يهمني باسم التيار الإسلامي
والمختلف لعالياته أن أوجه تحية إكبار وتقدير لكل العلماء
والدعاة والصحفيين والوجهاء وعامة أبناء الشعب
الغريالي الأبي الذكي.. الذين آثروا جانب الحق ووقفوا
بوقف النمامن ورفضوا تصديق إفك النظام والسير مع دعاياته
الغريبة.

قبل البدء :

قال تعالى :

عن التحريف

• "وإن منكم لفرقة يلونون أنفسهم بالكتّاب لتحسبوه من الكتّاب وما هو من الكتّاب، ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون" (آل عمران 77).

عن العلمانية

• "قالوا يا شعيب أسلواتك تأمرنا أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنبئ الحليه الرشيد" (هود 87).

عن التخوية

• "فأرسل فرعون في المدائن حاشرين، إن هؤلاء لشرخمة قليلون، وإنهم لنا لغاظون، وإنا لجمع حزون" (الشعراء 53،54،55،56).

عن قلب الحقائق

• "وقال فرعون خروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخافه أن يبدل دينكم وأن يظهر في الأرض الفساد" (غافر 26).

تقديم محمد بن المختار الشنقيطي:

هذه المطارحات فكرية وسياسية، كتبها على عجل أستاذنا الكاتب الفقيه والسياسي الفذ محمد جميل بن منصور، وهو في معتقل مدرسة الشرطة بالمملكة الأردنية الهاشمية انواكشوك خلال شهري مايو ويونيو 2003. وتشتمل هذه المطارحات على توضيحات بيّنة وردود مقنعة على حملة التشويه والشهير التي يشنها النظام الموريتاني بوزرائه وصحفييه وفقهائه وكل من ارتبط به من المتعلمين والمتسلقين.. ضد التيار الإسلامي والحركة الإسلامية، والبربر استعباد الأحرار، وارتكاب المظالم..

لقد عرفت الأستاذ محمد جميل بن منصور منذ حوالي عقدين من الزمان يوم كنا طالبين جميعاً.. وكانت أول مرة أراه فيها منتصف الثمانينات في جلسة حوار ساخنة مع بعض العلمانيين.. فأدرت على البديهة أنه أوتي موهبة الدفاع عن الإسلام، والقدرة على حمل رايته، بالحجج المقنعة والبيان العذب. أم توالى السنون ونسجت الأيام بيني وبينه صلات خاصة، عضدتها قرابة عقلية وثيقة، وزمالة عمل وجوار قريب، واشترك في حمل هم الإسلامي، والنسب للحركة الإسلامية.

وقد عرفت في الأستاذ محمد جميل بن منصور - ولا أزكيه على ربه - شخصاً يعز اجتماعها، فهو كاتب بارع، وخطيب مفوه، وسياسي متمرس، على تواضع شديد، وكرم نادر، وورع قل أن تجده في رجال السياسة.

إن الليالي الحيلي بكل جديد جعلت هذا الكتاب يخرج - على قرب عهد كتابته - بعد أن تغيرت أمور كثيرة، فالكاتب يعيش طليقاً في أرض الحرية، بعد أن خرج من السجن دون مئة من الجلادين، أثناء المحاولة

الانقلابية يوم 08 يونيو 2003. والنظام الموريتاني لم يبق بعد من صدمة الانقلاب الذي كاد يهد أركانه، وينسف بنيانه.

لكن الذي لم يتغير هو استمرار الحملة على الإسلاميين والزج بهم في السجون، ومصادرة المساجد، ومضايقة الشعب في أخلاقه وأرزاقه، وجرح مشاعره بمد يد الولاء والمودة لشارون.. وهذا ما يجعل الكتاب جديدا ومفيدا دائما.. فهو بيان إلى الموريتانيين الشرفاء يضعهم أمام الحقيقة الساطعة حول أهداف الحركة الإسلامية، ووسائل عملها، ورؤيتها السياسية. وهو وثيقة مهمة من وثائق تاريخ "البلاد السائبة" في أحلك أيامها.

وإذا كان "الكتاب هو الذي يصنع الثورات" كما يقول الفرنسيون، فلأن الحقيقة هي التي تحرر من زيف الاستبداد، وتجرده من كل شرعية دينية أو أخلاقية أو قانونية.. وما يسعى إليه الكاتب هنا ليس أكثر من تحريرك، بتقديم الحقائق الطرية إليك.

إنني على يقين أن الأستاذ محمد جميل من خلال هذا الكتاب قادر على إقناعك اليوم، كما أقتنعني منذ عقدين من الزمان، في تلك الجلسة الطلابية الساخنة، أن الإسلام هو الحل، وأن الحركة الإسلامية هي الأمل. إنه الكتاب الذي عليك أن تقرأه.. فبادر بالقراءة..

محمد بن المختار الشنقيطي

لياك - تكساس - الولايات المتحدة الأمريكية 24 يوليو 2003

نصرة كتاب

أرزاق الرعية

لأن الأستاذ محمد جميل ولد منصور كان الصوت المعبر بصدق، وحق من مشاعر شعب موريتانيا المسلم الذي يحرس النظام الموريتاني الحالي على الدوام على مشاعره كل حين.

ولأن كل محاولات الإغراء لم تستطع أن تثني "أبا صلاح" عن السير في طريق الحق والإيمان الذي سلكه منذ أيام شبابه الأولى وثبت عليه رغم كل العنن، والهزات.

ولأن النظام مقدم على انتخابات رئاسية وهو يعاني من إفلاس حقيقي بعد أن برد الثروة وأنهك الدولة.. وهمش القرآن ولغته وأهله، وارتمى في أحضان الصهاينة الغاصبين قتل الأنبياء، وقاتلي محمد الدرة، وإيمان حجوا، لهذا - وربما لأمر أخرى قد تكشفها الأيام القادمة- قرر نظام ولد الطالع أن يغيب صوت جميل وراء القضبان الحديدية، وفي الزنازين المعتمة حيث كان يفترض أن يقبع العديد من سدة، بل أباطرة الفساد في البلد الذين يتقلدون اليوم وظائف سامية جدا في هرم النظام.

كانت تلك إرادة النظام التي جسدها في قرار الاعتقالات الجائرة التي شملت عشرات الأئمة والدعاة المخلصين الطيبين المتواضعين.. ولكن إرادة الله وسنته ومعيته شاءت غير ذلك.. شاءت أن يبقى صوت جميل "صوت الحق، والقوة والحرية" مسموعا يعبر عن ذات المضامين التي كان يعبر عنها قبل اقتياده إلى المعتقل.. يجهر برفضه ومقاومته التطبيع مع الصهاينة الغاصبين

الذين أصبح "جميل" عنوان مقاومتهم ورفضهم في كل بيت موريتاني من "بيير أم أكرين" ... إلى "كرمسين"، إلى "ولاتة" إلى "عدل بكرو".

نعم ويهتف بشعار "الإسلام .. والحرية" الذي كان جميل في الأسابيع التي سبقت اعتقاله كثيرا ما يؤكد عليه في أكثر من مناسبة باعتباره الشعار الذي يجب أن ترفعه كل القوى الوطنية- والإسلاميون في صدارتها- لمواجهة "الهزات الارتدادية" لزلزال سقوط بغداد الذي كان يدرك خطورته على كل الرافضين للتأله الأمريكي "والصلف الصهيوني".

وكان جميل في كل مرة يطرح فيها هذا الشعار يحرص على شرحه في عبارتين موجزتين .. ولكنهما تحملان معنى عميقا "الإسلام بديلا عن العلمانية" و "الحرية بديلا عن الاستبداد".

ولعمري إنه لا يمكن أن يغسل الأمة من درن الثنائي الأسود البغيض الذي جثم على صدرها خلال القرن الماضي إلا الثنائي الأبيض الأبلج المشرق "الإسلام- والحرية"، وهي مقابلة تذكرني بقول شاعر قديم:

ما أجمل الدين، والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر، والإفلاس بالرجل أدرك أن لهفتكم كبيرة لقراءة ما كتب الأستاذ جميل، وأحس أنني أطلت عليكم بكلام فيه كثير من الحشو لهذا سأمر سريعا لأجيب عن سؤال تبدو الإجابة عليه ضرورية في مفتتح هذا الكتاب "الكنز". وهو كيف استطاع جميل أن يكتب هذا الكتاب وراء القضبان؟ وكيف وجد طريقه إلى يدي وإلى النشر؟ لأقول بإيجاز. أما كيف استطاع جميل الكتابة فذلك سؤال سأجد أنا

وأتم الإجابة عنه يوم يخرج "أبو صلاح" من سجون الظالمين، فيحكى لنا قلوبهم وجورهم.. وسخطهم وجبنهم.

المهم بعد أن مرت فترة ما (...) على اختطاف العمدة، والشيخ وإخوانهم.. ولي إحدى ليالي نواكشوط التي بدت بطيئة.. منذ الرابع مايو الرابع بدء الاعتقالات اتصل بي من أثق به قائلا إن عندي لك رسالة عاجلة وهدية فتواذعت وإياه في مكان حدده.. وبعد حدود نصف الساعة كنت معه فكانت المفاجأة حين أخرج لي في صفحات من إحدى الجرائد أوراقا، وقال لي هذه رسالة من جميل أخذتها وشعور من البهجة والفرحة- أعجز عن وصفه- يمتلك علي نفسي.. فتشمت الأوراق بسرعة فإذا مكتوب على أولها بخط "جميل" الجميل.

عندما يقرر النظام قلب الحقائق فصول في الرد على دعاوى السلطة

حول الاتجاه الإسلامي حينها أدركت أن الأمر يتعلق بكنز حقيقي يجب - بالمعنى الشرعي للكلمة- إبرازه للشعب الموريتاني الذي تريد له آلة النظام الإعلامية - الفاشلة بحمد الله - أن يقتنع أن أمته، ودعائه، وقادته مجرمين.. إرهابيين.. قتلة، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا.

ويعون الله وتوفيقه يسر الله الأمر فهاهو الكتاب بين أيديكم شاهدا على أن "صوت الحق" لا يمكن أن يحجبه الطغاة.. وأن من يريد إلصاق تهم باطلة بأعلام أمثال الشيخ محمد الحسن ولد الددو، والأستاذ محمد جميل ولد

منصور، والإمام عبد الله صار، والداعية محمد ولد أبواه هو كمن يريد أن
يزحزح جبلا طودا بضربات يسدها لرأسه:

يا ناطح الجبل العالي ليوهنه

أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل.

أو كمن يريد أن يحجب نور الشمس عن الدنيا بيده.. يريدون ليطفئوا
نور الله بأفواههم والله متم نوره، ولو كره الكافرون.

مقدمة المؤلف

لم يكن من عادتي قراءة جريدة الشعب وذلك لأسباب كثيرة منها أن
الجهات التي تصدرها لا تقرؤها لأنها ليست للقراءة وإنما للكتابة! غير أنني
في المرة الأخيرة وفي إقامة مفروضة عليّ في مدرسة الشرطة اطلعت على أعداد
من هذه الصحيفة تضمنت أهم المادة الدعائية للنظام وفقهائه! وخبرائه! ضد
الإنهاء الإسلامي ورموزه فاستفزني أول خطاب لوزير الثقافة الجديد فكتبت
هوامش عليه ثم جاءت مقابلة أو تصريح الفقيه! حمدن ولد التاه فكتبت
عليه. ولكن استمرار الحملة ودخول رسميين وفقهائه آخرين على الخط أغراني
بفكرة المذكرة التي أضمنها أهم الردود والتعليقات مع بعض الملاحق المهمة
حول رؤية الإسلاميين ومواقفهم..

ولعله من المهم التوقف عند دوافع السلطة لهذه الحملة على التيار
الإسلامي والتي بدأها وزير الثقافة السابق تلك البداية غير الموفقة وذات
الطابع الاستفزازي لمشاعر عامة المسلمين.

من المعروف أن الخطاب الإسلامي ذا الطابع المعتدل والوسطي سجل
تقدما ملحوظا في الساحة الموريتانية خلال السنوات الأخيرة وأنه -رغم
حرمانه من اللافتة السياسية الخاصة ورغم ضربة 1994 وأثارها الإعلامية
والأمنية استطاع من خلال المحاضرة والمقال والمواقف المعلنة الواضحة
والخدمات الاجتماعية الملموسة؛ أن يوجد قدما راسخة على المستوى
الوطني.. ولأن معظم توجهات هذا التيار التي يعبر عنها رموزه وشخصياته

العامة تخالف بل تناقض أحيانا توجهات السلطة وسياساتها (الحرباء السياسية- قانون التعليم- العلاقات مع الكيان الصهيوني- الفساد العام) فإن السلطة لم تخف قلقها من تنامي المد الإسلامي الذي لم ينفع فيه تغييره السياسي ولا مضايقته الأمنية ولا محاولات إبراز بديل إسلامي رسمي له. ولأن الإسلاميين لا يمارسون ما يمكنه أن يشكل مبررا قانونيا لإسكاتهم (بتنظيمات خارج القانون، أعمال العنف أو الدعوة لها، ... الخ) كان لابد من البحث عن وسيلة أخرى أو سلوك خطة أخرى للحد من هذا المد الإسلامي أو تعويقه- على الأقل حتى تمر استحقاقات نوفمبر الرئاسية 2003 التي يرجح أن لا يستفيد فيها النظام من الصوت الإسلامي كثيرا- وجاءت الضجة التي أثارها وزير الثقافة السابق فرصة لم يشأ النظام تضييعها وسواء كانت فعلة الوزير مبادرة منه أو عملا شجعه عليه بعض النافذين لتجربة الساحة واختبارها أو مبادرة يراها مقبولة نالت تشجيعا وتوظيفا لاحقين - حتى ولو فقد هو مقعده الوزاري- فإن خطوات السلطة كانت سريعة : اعتقال مجموعة من العناصر كانت الأبرز في إنكار منكر الوزير وخطاب لوزير الثقافة الجديد يحمل نفس المعاني الواردة عند سلفه معززا بتبريرات الأمين العام لرابطة العلماء الرسمية! حمدن ولد التاه...

ومع أن ردود الفعل الشعبية كانت في المستوى، سواء على مستوى الساحة الإسلامية الخاصة (ندوات، مجتمعات، اعتصامات، كلمات، عرائض... الخ) أو على مستوى الساحة الوطنية العامة (نشاطات تكتل القوى الديمقراطية، بيانات الأحزاب وهيئات المجتمع المدني، استياء المواطنين

الذين أو طارحوا (بيان المهدرانية الدولية لحقوق الإنسان ومنظمة العفو الدولية الخ...) فإن السلطة واصلت حملات الاعتقال وواصلت وسائل الإعلام الرسمية تبرير فعلتها وكانت التفجيرات المدانة في كل من الرياض والدار البيضاء الغرسة التي لم تشأ دوائر السلطة تضييعها فصعدت من خلالها ووسعت دائرة الاعتقالات وأغلقت بعض الهيئات وتضاعفت أحاديث فقهاء وزارة الثقافة وخبراء الوزارة الأولى وكانت البداية مع تصريح الوزير الأول أثناء زيارته لدار الكتاب بمقاطعة "لكصر".

وهكذا بدأ حواراً، الحديث فيه لطرف واحد وتبارى علماء السلطة في الرد على الشيخ محمد الحسن وهو وراء القضبان وكالت السلطة مسؤولين ودرسين التهم بالعنف والتكفير للإسلاميين.

وقد حاولت - في هذه المذكرة - الرد على أهم ما ورد في هذه الحملة سواء على لسان وزير الثقافة الجديد وفتحاؤه أو على لسان الوزير الأول وطبرائه وصحافته معززا ذلك بتوضيحات وملاحق تكمل الصورة وتزيل اللبس والنصف فتية آمنوا بريهم وزادهم هدى.

محمد جميل منصور

معتقل مدرسة الشرطة موريتانيا

مايو 2003

الفصل الأول:

مع وزير الثقافة وفقهائه

بعد توليه مقاليد الوزارة بوقت قصير أدلى وزير الثقافة والتوجيه الإسلامي لمرابط ولد محمد الأمين بتصريح للصحافة الوطنية أفردت له جريده الشعب ذات اللون الأبيض صفحات والأزرق عنوانا ضخما (رغم أن ألوان العلم الوطني هما الأصفر والأخضر فكان اختيار أحدهما أولى حتى لا نصدق قول القائلين إن الدولة وأجهزتها وإعلامها في خدمة الحزب الجمهوري ذي اللون الأبيض بعارضة زرقاء..). المهم أفردت الشعب للتصريح المذكور نصفا أو يزيد من صفحتها الأولى وصفحتها الثالثة كاملة وكانت العناوين كافية:

- "الدولة حريصة على أن يبقى الإسلام ناصعا وبعيدا عن أساليب التطرف والزيغ التي هو منها براء"
- "لن يكون هناك لين أو مساومة في حماية المساجد من عبث العابثين وزيغ الجاهلين".

ثم تلاه في العدد الموالي بتغطية أقل (ثلث الصفحة الأولى والصفحة الثالثة كاملة) الفقيه حمدين متحدثا عن العلاقات والمحيط الدولي واقتصار التقدير فيهما على رئيس الدولة ومشنعا على المقتنين بدون إذن السلطان ومحذرا من الاعتداء على الأمور السلطانية! وتوالى من بعد ذلك في التلفزة والإذاعة - حسب ما نقل لي من الشعب - فقهاء السلطة مبررين وقاذفين

والمؤمنين ولاهم بلا حدود واستعدادهم للخدمة و الفتوى حسب الطلب و
المؤمنين والوفاء.

وهالم بعض التعليق على هذا وذاك.

أولا : هوامش على خطاب وزير الثقافة والتوجيه الإسلامي

يبدو أن خطاب وزير الثقافة الجديد الشعب (13/05/2003) كان
بعضها لتوضيح الموقف من التطورات الأخيرة الناتجة عن تهديدات وزير
الثقافة السابق بتحويل المساجد إلى مخابزا.
بدأ الخطاب بتكرار عبارات حرص الوزير السابق على إيرادها في رده
على الأئمة والدعاة.

قال الوزير الجديد : "بعد الأحداث الأخيرة التي عاشتها البلاد جراء
سلسلة من الشائعات المغرضة والدعايات المضللة التي استهدفت في الأساس
الشويع على المسلمين وإثارة الفتن داخل المساجد".

ويبدو أن الوزير يشير إلى ما ذكر عند اجتماع سلفه مع الأئمة والمتعلق
بالطلب من الأئمة أن يصبحوا عيونا للسلطان ويكفوا عن تناول فقه الدولة
والشريعة والجهاد مع التهديد بتحويل المساجد إلى مخابزا إذا انحرفت عن
السلار.

وقد تناول هذه الأمور كثير من الناس .. تناولها أئمة في خطبهم
ومحاضرون في محاضراتهم وكتاب في مقالاتهم فكان من الأولى ونحن في دولة
"قانون" إذا كانت هذه فعلا شائعات أن يشكى للعدالة من هؤلاء وبطالبوا
بالأدلة على اتهاماتهم... ولكن لأن الوزير القديم يدرك صحة ما نسب إليه

ولأن الوزير الجديد يعرف دقة ما روي عن سلفه فضل الأول التشهير والسعي لدى الجهات الأمنية لتضاييق وتعقل

واكتفى الثاني بالترديد والتكرار مع شيء من التهديد والوعيد. ويواصل الوزير في خطابه المذكور متحدثا عن منجزات لا يراها إلا هو فيقول "والتي تحققت بفضل رؤية واعية ومستنيرة وتصميم وطني لا يلين من طرف قائد مسيرة الإصلاح والنماء سيادة رئيس الجمهورية السيد معاوية ولد سيدي أحمد الطايع الذي حرص أن يحفظ لهذا البلد دينه وأخلاقه وأمنه واستقراره في ظل موجة عاتية من الأفكار الهدامة التي تعم مختلف بلدان العالم والتي هددت كيان وأمن العديد من البلاد الإسلامية العريقة".

وأول ما استوقفني في هذه الفقرة هو أمر عقدي .. إذا أراد المسلم أن ينسب لمخلوق فعلا أو إنجازا خصوصا إذا كان بلغة تحدد مصدر الفضل والتكريم فالأولى له أن يقول إن هذا تم بفضل الله ثم بجهود فلان .. وألتمس للوزير العذر فهو فقيه - والفقهاء ما استطاعوا حذرون - وقد لا يليق نسبة المنجزات المتحدث عنها لله تعالى! - لانعدامها أصلا أو لكونها من جنس ليس من جنسي الخير والإيجابية.

المهم أن الوزير وضعنا في مقابلة تحتاج توقفا

- رئيس الدولة حفظ الدين والأخلاق والأمن والاستقرار

- والعالم يعاني خطر الأفكار الهدامة التي هددت في الماضي بلدانا

إسلامية عريقة.

وأنا أقوم - رغم أنني لا أوافقه - أن ينسب للنظام الحالي كل شيء
لا يحفظ الدين وأمن الدين وإليك سيدي الوزير بعض الأمثلة - والمثال
التربوي لا للمصر كما تعلم -

إن أين وصلت الوضعية الأخلاقية للمجتمع والدولة وماذا عن انتشار
التأخرات الفساد الأخلاقي والسلوكي ومجموعات القتل والتهريب...؟
ما مصدر بعض أحكام الشريعة الإسلامية التي دخلت قوانيننا التجارية
والمدنية والجنائية ٢- أعني تطبيقا-

ماذا عن التوجيه والتربية - حاشا ليال رمضانبة تقصي كبار العلماء
والفقهاء (بدهاء) محمد سالم- عبد الله ولد بييه- أباه ولد عبد الله - محمد
الدين- محمد سيد يحيى... الخ).

ماذا عن أخلاق الإسلام وأحكامه في المال العام: من أين اكتسبه ؟
وفيما أنفقه ؟ من أين لك هذا ؟

هل من حفظ الدين الإساءة له وللبلاد وسمعتها والوطن ومصالحة
بعلاقة مع اليهود الصهاينة المعتدين قتلة الأنبياء وناقضي العهود والموصوفين
من الصادق المصدوق بأنهم قوم بهت.

أين حفظ الدين من موالاة العدو الكافر المحتل والله يقول : " **المؤمنون**
والمؤمنات بعضهم أولياء بعض" ¹ ويقول النبي ﷺ : " ترى المؤمنين

¹ سورة التوبة(72)

في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى².

نعم أعني تأييد الولايات المتحدة ومباركة منكراتها ضد أهلنا في أفغانستان والعراق وفلسطين.

إن الذي حفظ الدين - سيدي الوزير - وحفظ الأمن الديني هو من ظن فصبر وضويق فاحتسب وأقصى فتكيف..

إنهم الإسلاميون .. وليسوا أصحاب الأفكار الهدامة

• لقد رفضتم إقامة حزب إسلامي وكان ذلك عاملا للتأزيم والفوضى - كما حدث في بلدان أخرى - ولكن الذين تشجع على شتمهم اليوم - ولو بالتلميح والإشارة - صبروا واحتسبوا وآثروا مصلحة الوطن وأمنه الديني .

• واعتقلتكم مجموعات كبيرة من الدعاة والأساتذة عام 1994 لم يشتهر عن أحد منهم سوء خلق أو إتيان منكر أو الإساءة لجار أو كذب في تعامل .. ومع ذلك صبروا واحتسبوا وآثروا مصلحة الاستقرار ورفضوا ما تسعون له من الدفع للعنف والتوتر! ...

• صادرتكم الجمعيات الإسلامية التي تسعف المريض وتعطي للمحتاج، وتعلم الجاهل وتوجه الغافل، وتحمي الشباب من الأفكار الهدامة حقا، وتصون أخلاق النساء في وجه موجة عاتية من الانحراف؛ تجالسون سدنتها وتخالطون القائمين عليها .. فلم تكسر آنية أو يؤذى شرطي! .

² البخاري/ كتاب الأدب/ باب رحمة الناس والبهائم / ج 5 / ص 2238، و مسلم / كتاب البر والصلة والأداب / باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم / ج: 4 / ص: 1999 / دار إحياء التراث العربي - بيروت / تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

أيا إمارتك إلى لبنان وأمن العديد من البلاد الإسلامية العريقة فلعلك التي كثر الغلاة، وجزائر ابن باديس، نعم للأسف عانت هذه البلاد من أحداث مؤلمة ولا تردد - سيدي الوزير - في إدانة كل غلو أو تطرف مارسته في المجتمعات الإسلامية في البلاد المذكورة ولكن الحقيقة التي تُغيب عن الناس هي أن السلطنة الأولى فيما يحدث في الجزائر أو مصر تقع على عاتق الشرفيين الذين القلوا على اختيار الشعب في الجزائر وعلى من مرد على البدائية فأقصى إخوان مصر رغم اعتدالهم ووسطيتهم وحلمهم...
لكن دعني أذكر لك بلدانا إسلامية عريقة أخرى هُذ - ولم يهدد فقط - بل داهى ومن طرف حلفاء نظامكم؛ نعم أعني فلسطين حيث أولى القبلتين والمدى الحرمين الشريفين، وأفغانستان حيث دمر شعب مسلم مسكين وأهلبت أرضه، وأخيرا بلاد الرافدين التي عاث فيها المسدون الأمريكان وطمخوا الإنسان والأرض والحضارة.. ولكنني أعرف أنك لن تستطيع

الجزائري في هذا فأكتفى بهذا الحد.

بعد مقدمة جميلة تتوصل يا وزير الثقافة إلى هذه الخلاصة، فتقول:

«من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقد دخل هذه الدائرة مهما كانت ذنوبه ومخالفاته وقد عصم بذلك دمه وماله وعرضه» نحن لسنا قوم تكفير وهدفنا توسيع دائرة الإسلام لا تضييقها وكما تعلم شعارنا : دعاة لا قساسة يريدون الخير للناس ولا ينشغلون بالحكم عليهم ولكننا مع ذلك ندرك أن الوقوع في الدم والمال والعرض شيء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شيء آخر نحن نتحدث عن أفعال وليس عن أشخاص وننكر تصرفات وليس نوات

والنبي ﷺ حين قال أبو ذر- وهو أفضل قطعا من كل حكومتكم- مخاطبا بلالا رضي الله عنهما- "يا ابن السوداء" نهاه قائلا : "إنك امرؤ فاجر جاهلية"³.

ولا أحد فوق النبي ﷺ وقد قيل له "يا أيها النبي اتق الله"⁴، و فئة أكبر مقاما من المؤمنين وقد قيل لهم "يا أيها الطيبين آمنوا آمنوا"⁵. نعم لا يستوي عندنا الصالح والطالح ولا صاحب الطاعات وصاحب الذنوب والمخالفات... وتدلّيس خطير إمرار العبارة على النحو السالف في خطابكم... سيدي الوزير : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس وقوعا في الأعراس بل هو صفة مميزة للأمة وأمر لصالحيها : "تحنتهم خير أمة أخرجت للناس..."⁶ "ولتكن منكم أمة يذكرون إلى الخير..."⁷ إننا بتركه - يا وزير الثقافة- نخاف اللعنة، اللعنة التي استحقها حلفاء نظامكم ومفضلوه الجدد "لعن الذين كفروا من بني إسرائيل..⁸

³ البخاري بحاشية السندي كتاب الإيمان باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها 15/1 /نشر دار المعرفة - بيروت، و مسلم كتاب الإيمان باب إتمام → المطبوع مما يأكل والياسه مما يلبس ج 5 / 93 / طبعة دار الفكر المصورة عن طبعة "المطبعة العامرية" سنة 1334 هـ.

⁴ سورة الأحزاب (1)

⁵ سورة النساء (135)

⁶ سورة آل عمران (110)

⁷ سورة آل عمران (104)

⁸ سورة المائدة (80)

وبالهداية "والله لنا من المعروف ولتنتهون عن المنكر أو ليضربن الله بأفواههم ويقتلهم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم"⁹ وبعد الفصل جميل لا خلاف فيه حول حفظ الضروريات تأتون في النظام / بعيدا عن السورة المشوهة التي يعكسها بعض الجهلة المنحرفين الذين يطهرون الإسلام بمظاهر العنف والكراهية والشتم والسباب... وهذا كلام مقبول، أن الإسلام جميل متسامح عدل وتوازن... ولكن ألا استوفى؟ سيدي الوزير - مقابل هؤلاء المدانين فعلا صورة أخرى تستحق نفس الإدانة، تقدم الإسلام مبررا للمنكرات الكبرى وغطاء على تجاوزات بردة العلمانية ومحترفي الفساد، صورة أخرى تجعل شغل الأئمة والمتدينين الدفاع عن نظام حين يتحدى الثوابت، أو تبرير أفعاله حين يجرأ على المنكرات!...

ويواصل الخطاب المذكور وتأتي أيها الوزير لتقرر حقيقة مهمة "وما أوحىناه من شمولية لهذه الرسالة لا يترك هو الآخر مجالا لحصرها في نظرة ضيقة تختص بها جماعة دون بقية المسلمين تحت أي غطاء من حركية أو مذهبية ضيقة أو غلو".

⁹ سنن أبي داود بتحقيق محمد عوامة كتاب الملاحم/ باب في الأمر والنهي 55/5 نشر دار القبلة وموسسة الريان والمكتبة المكية / ط الأولى 1419 هـ - 1998 م، و سنن الترمذي بتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان / كتاب تفسير القرآن / باب تفسير المائدة 319-318/4 / نشر المطبعة السلفية بالمدينة المنورة ط الثانية 1974 م، و سنن ابن ماجه بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي / كتاب الفتن / باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر / 420/3 / نشر دار الحديث - القاهرة / ط الأولى 1419 هـ - 1998 م

نعم هذا هو منهجنا ومنهج من اعتبرتهم أصحاب شائعات مغرصة
الذين أنكروا منكر تخبيز المساجد وتخبير أئمتها .. منهجنا أننا جماعة من
المسلمين نسعى لخير الأمة وإصلاحها بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال
بالتي هي أحسن نركز على ما يجمع ونبتعد عما يفرق لا نذكي النعرات لا
مذهبية ولا عرقية ولا طائفية.. مشكلتنا ليست مع من يأول "الرحمن على
العرش أستوى" بل مع من ينكر الرحمن والعرش والاستواء معا... لا
نرضى أن تحتكر جماعة ولا فئة ولا قبيلة ولا وزارة ولا إدارة ولا رابطة
الحديث باسم الدين، بل الدين لله. وكلنا مطالبون بتعلمه والدعوة إليه..

إلى هذا الحد ينتهي الوزير من التحليل ليصل إلى التهديد "قيادة هذا
البلد مصممة على حماية الإسلام في هذا الوطن من كل أصحاب هذه النحل".
"وستوفر للأئمة والعلماء المخلصين ما يلزم من حماية وأمن حتى لا يتعرض
أي واحد منهم للسوء والمضايقة والإرهاب داخل بيت الله المقدس"
"ولن يكون هناك لين أو مساومة من طرف السلطات العمومية فيما يتعلق
بحفظ هذه المساجد من عبث العابثين وزيف الجاهلين".

وهذا الذي يبعث الملاحظات :

1- ما الذي يعنيه عندك وصف "المخلصين" للأئمة والعلماء وأخشى
أن يخرج الوافدين على الفتوى التي تحرم العلاقة مع الصهاينة المعتدين،
والعزيمين من لبال التلفزيون الرضائية .. إذ أخشى أن يخرج الوصف
الذي بدأه ولد البصري وعبد الله ولد بيه ومحمد سالم ولد عدود واباه ولد
عبد الله ومحمد الأمين ولد الحسن ومحمد الحسن ولد الدود ومحمد ولد
يحيى... وعلى الوزير أن يوضح ...

2- إن هذا التهديد القوي في عباراته الواضح في خلاصته كان أولى به
أن يطالфон التوجيه الإسلامي وينشرون الفساد ويهددون أمن الاستقامة
والفتوى "أولى به أصحاب الخمارات، ومدبروا النوادي الليلية، ومحترفو
الدخون والانحراف"

حتى لا أتجاوز صلاحيات وزارتك ذات الموقع المتأخر في البروتوكول
الرسمي رغم أنها للتوجيه الإسلامي !

3- إن المساجد أحوج لأمر أخرى.. أحوج أن تبرمج في الميزانية بناء
والتهاب وصيانة !..

أحوج لمن يدفع عنها فواتير المياه والكهرباء وإن كان حقها في الأصل
الإعفاء.. أحوج لمن يحمي قطعها الأرضية من أنواع الاحتلال والقضم الجلدية
وأوساخ المجموعة الحضرية !..

نعم هذا هو منهجنا ومنهج من اعتبرتهم أصحاب شائعات مفرقة
الذين أنكروا منكر تخييز المساجد وتخيير أئمتها .. منهجنا أننا جماعة
المسلمين نسعى لخير الأمة وإصلاحها بالحكمة والموعظة الحسنة والعدل
بالتي هي أحسن نركز على ما يجمع ونبتعد عما يفرق لا نذكي التفرقات
مذهبية ولا عرقية ولا طائفية.. مشكلتنا ليست مع من يأول "الرحمن" بل مع
"العروش استوى" بل مع من ينكر الرحمن والعرش والاستواء معا
نرضى أن تحتكر جماعة ولا فئة ولا قبيلة ولا وزارة ولا إدارة ولا
الحديث باسم الدين، بل الدين لله. وكلنا مطالبون بتعلمه والدعوة إليه ..
إلى هذا الحد ينتهي الوزير من التحليل ليصل إلى التهديد "قيادة هذا
البلد مصممة على حماية الإسلام في هذا الوطن من كل أصحاب هذه النحل
"وستوفر للأئمة والعلماء المخلصين ما يلزم من حماية وأمن حتى لا يتعرضوا
أي واحد منهم للسوء والمضايقة والإرهاب داخل بيت الله المقدس"
"ولن يكون هناك لين أو مساومة من طرف السلطات العمومية فيما يتعلق
بحفظ هذه المساجد من عبث العابثين وزيف الجاهلين".

هذا الذي يرفض الملاحظات :

أما الذي يدعيه عندك وصف "المخلصين" للأئمة والعلماء وأخشى
الذين على الغلوي التي تحرم العلاقة مع الصهاينة المعتدين،
إن أئمة التلمزيون الرضائية .. إن أخشى أن يخرج الوصف
ولد البصري ومهد الله ولد بيه ومحمد سالم ولد عدود واباه ولد
ولد الحسن ولد الحسن ومحمد الحسن ولد الدود ومحمد ولد
وعلى الوزير أن يوضح ...

إن هذا التهديد القوي في عباراته الواضح في خلاصاته كان أولى به
ويشجع التوجه الإسلامي وينشرون الفساد ويهددون أمن الاستقامة
أولى به أصحاب الطمعات، ومدبروا النوادي الليلية، ومحترفو

التي لا تتجاوز سلاحيات وزارتك ذات الموقع المتأخر في البروتوكول
رغم أنها للتوجه الإسلامي !

إن الساجد أحوج لأمر أخرى.. أحوج أن تبرمج في الميزانية بناء
التي يدعى

أحوج أن يدفع عنها فواتير المياه والكهرباء وإن كان حقها في الأصل
أحوج أن يحمي قطعها الأرضية من أنواع الاحتلال والقضم الجلية
التي يدعوها العصرية !

ثانيا : حمدن...والاستيراد.. والاعتقال

أجرى الأستاذ حمدن ولد التاه الأمين العام لرابطة العلماء، الرابطة مقابلة مع جريدة الشعب (2003/05/14) تحدث فيها عن المنهج الصحيح الدعوة والتوجيه حيث ركز على أسلوب الحكمة والتسامح واللين وشنع على مسالك التكفير والتعنيف وهي أمور لا خلاف فيها مبدئيا... إلا أنه أسهب في الحديث عن الأمور السلطانية والخصوصيات السلطانية والصلاحات السلطانية ومن أهم ما استوقفني في المقابلة المذكورة أمور :

1- المساواة بين الحاكم العادل المستقيم، والحاكم الفاجر المنحرف ومع أنه لم يحدد لنا تحت أيهما نحن الآن وذلك بحجة "حرمة الخروج عليهما" وفي هذا خلط وتدليس وذلك من أوجه :

أولها : أن تقويم الحكام "السلط" لا ينبغي أن ينحصر في جواز حرمة الخروج عليها فلنقوم أولا الحاكم من حيث عدله واستقامته وقيامه على أوامر الشريعة وحفظه للدين والوطن ثم بعد ذلك نناقش الإجراءات المناسبة تجاهه.. وأود من الشيخ حمدن .. قبل أن يحرم أو يجيز الخروج على النظام القائم الآن أن يحدد هويته وتصنيفه في خانة التقوى والالتزام أم في دائرة الفجور والانحراف.

ثانيها : أن مسألة الخروج لم تعد مطروحة.. فالتحدث عنه أمر السلطان بالمعروف ونهيه عن المنكر .. ولعلك سيدي الأستاذ تدرك أن فتح المجال لتحريك العمل السياسي والانتخابات هو حسم لقضية الخروج وتحويلها من دائرة حمل السلاح أو شق عصا الطاعة إلى الخروج السلمي

التي هي بقية الدستور والقانون من الحاكم والمحكوم.. أم أن سلطانكم غير جاد

فيها : أن الفرق واضح عند أهل السنة والجماعة في طاعة الحاكم الظالم الذي وطاعة الحاكم المنحرف المتغلب فالأولى طاعة اختيار يؤجر نتائجها والأمر بها ملزم أصلا وفرعا والثانية طاعة اضطرار أملت نتائجها التي الحرية ودير الجماجم.. وقبل ذلك مذهب السيف مذهب للسلف قديم. التركيز والمبالغة في ذلك أن السياسة الخارجية للدولة وعلاقتها مع الدول من الأمور التقديرية التي يرجع فيها للحاكم وحده دون غيره.. وهذا أمر مفتوح لم يسعف أستاذنا فيه نص من الوحي والاستشهاد من

الوحي! وخلاسته الخطيرة.. أن الحاكم إذا فتح حربا مع السنغال فهو وحده الذي يلهم ذلك! .. وإن تسبب في إفساد علاقات البلاد مع جيرانها فلا وجه للأعذار عليه!

وإن جعلها توالي العدو الذي قاتل في الدين وأخرج من الديار وظاهر على الإخراج ففعله مقبول ولو عارض صريح الوحي! وإن جعلها تصطف مع أعداء الأمة المحاربين رغم أن النبي ﷺ يقول "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم"10. فلا تثريب عليه لأن السلطة التقديرية له وحده.. ولا يجوز لأحد أن ينصح أو يوجه ولو كان الأئمة والعلماء.

10 سبق تخريجه

3- يقول الشيخ حمدن في جوابه على أحد الأسئلة "ولكننا بالتالي لسنا بحاجة إلى استيراد العلماء والفقهاء من الخارج" وقد أثارت هذه المقولة استغرابي... فموضوع الاستيراد لا يبدو في نظري موضوعا جديا لأننا لا نملك أيا مما يدافع عنه الأستاذ أصالة فمالك من الحجاز وخليل من مصر وأبي زيد القيرواني من تونس والأخضري من الجزائر، والونشريسي من المغرب! بل وصاحب الأحكام السلطانية الماوردي! من العراق!.

ثم إنه لا يبدو لي أحد من العلماء الموقعين على فتوى تحريم العلل مع الكيان الصهيوني مستوردا من الخارج!..

وأخطر ما في الأمر أنه يفتح الباب لجواز الاستيراد في غير الإسلام ودعوته ومدارسه وحركاته... فليس عيبا أن نستورد النظريات القانونية الوضعية.. أو النحل الإيديولوجية الفاسدة.. أو نستورد من اليهود خبثهم.. ومن الأمريكان علمانيتهم سيدي الأستاذ

لا عيب في الاستيراد ولا ضير فيه هكذا بإطلاق.

استيراد الخير سواء في مجال الاجتهادات الإسلامية والمدارس الدعوية أو في مجال المفيد من إنتاج الحضارة وجديد التقدم.. مقبول بل مطلوب "الحكمة ضالة المؤمن" واستيراد الشر سواء كان نحلا منحرفا أو نزقة أو كان نظريات وضعية تناقض الأصول والشريعة فمرفوض ومدان.

4- وأكثر ما أثارني في مقابلة الشيخ حمدن هو أسلوب التحريض والتبرير للمضايقة والاعتقال قال: "وأعتقد أن واجب الدولة يفرض عليها التصدي لهذه الظاهرة الخطيرة والوقوف في وجه التشويش والبلبلية التي

بذلتها بعض القوى باسم الإسلام مستغلا المساجد لذلك" ألم تجد يا حمدن ظاهرة تشويش تصدي الدولة، أو سلوكا يستلزم صرامة السلطة غير هذه الظاهرة وهذا السلوك وأنت أول من يعلم أن وصف البلبلية لا ينطبق عليه. أهابت عليك مظاهر الفساد الإداري والمالي والأخلاقي المنتشرة هنا وهناك... أهابت عليك سلوك المنكرات العلنية التي ينتهك أصحابها المحرمات والواجبات ما أجمع السلف والخلف على إنكاره...

ثم يقول بعد ذلك: "وهذه مسؤولية الدولة - يعني الإمامة والإفتاء- وقد نص الماوردي على أن من جلس للإفتاء دون علم فعلى ولي الأمر أن يذممه لئلا يفتن الناس" ومع ما في هذا من التشكيك في كفاءة من أفتى للفتوى وبالنسبة لا علم لي إلا بالفتوى السابقة الذكر ونحوها ممن أصدرها كبار العلماء المشار إليهم آنفا- فإذا لم يفت هؤلاء فمن يفتي يا ترى؟

مع هذا التشكيك فإن فيه تحريضا - لا يخفى - على المضايقة، وتبريرا للاعتقال، ليس لي؛ لأنني لم أفت وأعرف أن الأستاذ حمدن لا يفكر في حين يتحدث عن الفتوى والمفتين ولكن لأحد أكبر المراجع العلمية لهذا البلد الشيخ محمد الحسن ولد الددو.

5- ويصل الأستاذ حمدن لببيت القصيد حين يقول: "ويجب أن تكون مؤسسة المسجد أول ما ينظم بمعنى أن يصدر مرسوم يحدد هوية المسجد باعتباره مؤسسة دينية عمومية لعبادة الله وإقامة الشعائر ثم يحدد من هم المسؤولون عنه وماذا يمنع فيه ويحدد عقوبات المنحرفين الذين يشوشون في المسجد".

كبر هذا الاقتراح أن تقدمه.. وجرأة خطيرة على بيوت الله أن تحت تصرف الحكومات العلمانية ونزوات أصحابها..

ألا ترى أن المساجد أحوج لمرسوم يبرمجها في ميزانية الدولة ويحميها من احتلال أصحاب النفوذ.. ويجرم من يلقى فيها أو على أطرافها القمامة..

أتريد أن يمنع في المسجد حديث التوجيه والدعوة وقد حافظ عليه النبي ﷺ وصحبه أتريد أن يمنع في المسجد الحديث في شأن المسلمين وفيه يجتمعون خمس مرات لليوم ولهم لقاء جامع كل أسبوع.. أتريد أن يحظر فيه الكلام في الشأن العام وقد كان ﷺ وخلفاؤه يجيشون منه الجيوش، ويؤطرون المقاتلين، ويعلمون أحكام الميراث والمهور!

اتق الله يا حمدن.. واتبع السبئية الحسنة تمحها.. ولا تحمل الماوردى ما لا يتحمل.. وعليك بإحياء السنة وإماتة البدعة..

ثالثا : وقفات مع بقية الفقهاء

لأنني كنت أتعامل مع الصحافة المكتوبة فقط والتي لم تورد بما فيها الشعب تفاصيل الأحاديث التلفزيونية لعلماء السلطة! بل نشرت بعضها وأشار غيرها "بعض الصحف المستقلة" إلى ملخص ندوة (حمدن وباب ولد معط والمستشار الديني الجديد للرئيس) فقد اكتفيت بتسجيل الملاحظات التالية على بقية التصريحات الفقهية.

رقم اقتراح جريدة الشعب لعنوان كلمته على النحو التالي "إساءة لبيوت الأئمة والعلماء وإثارة الشعب والبلبله بقصد؛ لا يتوجه إليه إلا

الشيخ أحمد ولد لمرباط حذرا في تصريحه مختارا لكلماته -

الشيخ إدراج اسم الشيخ في الحملة ونشر تصريحه في إطار التصريحات

التي من السلطة - فإن كلامه لا ينسجم مع تهديدات وتقريبات الوزير ولا

التقريبات للسلطة... فهو أكد أن أولي الأمر هم الأمراء والعلماء

والذين هم (والله لصفة التقييد)... ثم هو قيد- لأن الشرع يقيد- الطاعة

لأن يكون في المعروف (جلب المصالح ودرء المفاسد) ثم هو فتح المجال لإنكار

السلطان وإن طالب أن يكون ذلك "بالحكمة والهدوء والرياسة وفي

الطاعة... وأكثر من ذلك طالب الشيخ أحمد ولد لمرباط- وربما لم تفهم

السلطة أن تؤيد وتعين العلماء المخلصين الصادقين في

وأناء حديثه عن تعامل النبي ﷺ مع غير المسلمين لم يكتف ولد

لمرباط بذكر تعامله ﷺ مع اليهود "خبير - قصة الدرع" وهو ما درج عليه

المسلمين! بل ذكر قبلها نماذج كثيرة تؤكد شرعية التعامل مع غير المسلمين

أطفا لمنفعتهم ورفضاً لمضرتهم مع تمسك المسلمين "بدينهم أشد التمسك".

2- وحتى مستشار الرئيس للشؤون الإسلامية المعين حديثا أحمد

طالب ولد أمين فإنه سار في نفس التعميم الذي اختاره أحمد ولد لمرباط

الشعب (22 - 23 - 24 / 5 / 2003) وباستثناء قوله "فالمسجد ليس مكانا للغط

والشحناء بل يجب أن يجلس فيه المسلم بالسكينة والوقار" مما قد يكون
اتهام المعتقلين ومن معهم باللغو والشحناء - وهو ما لم يصرح به المعني
حديثه خلا من تبريرات ولد التاه وشطحات ولد معط.. بل كان نقده
موفقا حين قال :

"فأسلوب العنف يجلب على الإسلام ضرا كبيرا ولا يؤدي إلى الهدوء
الذي تسعى إليه الدعوة" كما كان حديثه عن الفتوى تذكرها بمكان
وتحذيرا منها لغير العالم دون لمز للشيخ محمد الحسن أو تعريض لفتواه
وقد بلغني أن الفقيه أحمد ولد النين سار على نفس المنهج
وحذرا.

3- نسبت صحيفة الصحفية (العدد 2003/5/70:22) ليا ب ولد
قوله: "أستغرب أن تكون الأيدي التي سلمت بالفتوى - يعني فتوى تحريم
العلاقات مع الكيان الصهيوني - من بينها من حظي بالعناية والجميل
رئيس الجمهورية فكان وزيرا للثقافة، رئيسا للمحكمة العليا، رئيسا للمجلس
الإسلامي الأعلى، ومن لا يشكر الناس، لا يشكر الله."

وهي إشارة أكثر من واضحة للعلامة محمد سالم ولد عبد الودود وفضا
عما في هذا الكلام من المس والتعريض بأحد أكبر الشخصيات العلمية في البلاد
فإن فيه تعريضا لمسألة في غاية الخطورة وهي أن الفتوى الشرعية تكون حسب
عطاءات السلطان وامتيازاته فنفتي لمن يدفع أكثر، لمن يعطي وزارة أو نيابة أو
مجلسا بغض النظر عن فعله ودرجته في سلم الأخطاء والمنكرات ..

على عدم مشاركته في حديث الإفك ضد الدعوة والدعاة.

وأخيرا مع رسالة "عشرات أئمة المساجد في انواذيبو!!" وهي
الرسالة التي أفرقتها بلشرها صحيفة الشعب! ذات اللون الأزرق : وواضح
أن اختيار انواذيبو جاء بسبب كونها آخر محطة كان يحاضر فيها الشيخ
عبد المصطفى ولد الدود وشهد كل من تابع محاضراته ودروسه هناك على
الأخص بالفتح الكبير من سكانها وأهلها عبرت عنه تلك الفتاة التي أرسلت في
أثر الفرح بعد اعتقاله ببيتين تقول فيهما :

أفقال لدهو ثابت الجأش موقفا
بأن طريق الحق صعب مسالكه
ففرحى وبشرى أن تشاك من أجله
وإن زمام الأمر ما أنت ماسكه

بهدت لي الرسالة مصاغة بلغة فيها غرابة على أساليب الأئمة
والمؤلفين اللغوي مثل "النصوص الدينية" و "التنوير" و "الظرفية الدولية
الراهلة" كما جاءت خاتمة الرسالة دالة على الغرض منها : "كما يشيدون في
ذلك الوقت بما تبذله القيادة الوطنية الرشيدة من مجهودات".

والحاصل عندي - والعلم عند الله- أنك لو اخترت بشكل عفوي
خمسة أسماء من بين الموقعين وبادرت إليهم وسألتهم عن الرسالة ومضمونها
سلكون محظوظا إن وجدت واحدا منهم على علم بالرسالة دون مضمونها وقد
لا ينكر التوقيع ! ولعل الصحافة المستقلة مهياة لمبادرة من هذا النوع.
ويستحق في هذا المقام العلامة محمد المختار ولد امباله تحية خاصة

على عدم مشاركته في حديث الإفك ضد الدعوة والدعاة.

رابعاً : مع الوزير الفقيه !

كان وزير الثقافة هدد الأئمة بتحويل مساجدهم مخابز إن انحرفوا "المسار" وطلب منهم أن يتحولوا أعينا للسلطان .. ثم أصبح فقيهاً وبيدافع عما حاول فعله وزيراً.. فهو الوزير الفقيه !

كنت أظن أن إسلام ولد سيد المصطفى سيكتفي ببيانه أيام كان وزيراً والذي حمل فيه على الدعوة وأهلها والعمل الإسلامي والقائمين عليه .. ونسب فيه للحكومة ما لم تفعله وتطاول على أهل العلم والإخلاص في هذا البلد، واستقبلته الأوساط العامة حينها بالاشمئزاز ووصفته بالبيان غير المسؤول.

ولكنه عاد بعد أن تحول من وزير إلى فقيه ليشدد من لهجته ويؤكد نسبته الصادقة لأعداء العمل الإسلامي، وتتكبه نهج أسرته ومحيطه الاجتماعي المعروف بالحرص على تمثيل شقيط علما وعملا؛ وهو ما يمثله بحق الإسلاميون المسجونون اليوم، كما أنه لم يفعل ما فعله غيره من الفقهاء حين تكلموا عما رأوه خروجاً على الحكومة أو تطاولاً على أمورها السلطانية منحازين إلى رأي مرجوح ...

بل فضل أن يبدأ بداية سياسية تعبر عن الخلفية التي تحركه وتؤطره (الشعب 2003/5/27) حيث يقول: (في البداية سأحاول أن أصحح مصطلحا شائع الاستخدام هو "الحركات الإسلامية" فهو مصطلح يحمل بداخله مضمونا مغلوطا، إذ أن هذه الحركات هي حركات سياسية تستخدم الخطاب الإسلامي بهدف مداعبة مشاعر المسلمين والتأثير عليهم).

إن أفتل بعد ذلك: "فإنه من الواضح أن هذه الحركات إنما هي

الحركات السياسية الخالصة لا تتلاقى في ممارستها مع أي مبدأ إسلامي".

أنا لا أعرف ما الذي طول ولد سيد المصطفى أن يكون في موقع

الوزير لدية الحركات الإسلامية .. نعم هي حركات إسلامية تقوم

بالتفاني على الإيمان بالإسلام ديناً ودولة، عقيدة ومنهج حياة هكذا عرفها

الذين كبروا هذه الحركات: حركة الإخوان المسلمين الإمام الشهيد حسن

البننا وهكذا أقدمت هذه الحركات في وثائقها وبرامجها وترتيبها ففي أصل

الإسلام تعرضت لما تعرضت له على يد الأنظمة العلمانية في مختلف أنحاء

العالم.

أهم هي حركات إسلامية والسياسة جزء عندها من الإسلام تؤمن بكل

الغالب .. وتدرك أن هذا الدين يشمل تصحيح العقائد وتقييم السلوك

والعادات ولكنه يشمل مع ذلك منهج الحكم والدولة تسعى للحكم بما أنزل

الله بحكمة وتدرج ووسطية دون إفراط أهل الغلو ولا تفريط أهل الميوعة

والاستلاب تتخذ السياسة وسيلة للدين ولا تتخذ من الدين وأحكام الفقه

أداة لمواقف سياسية قامت على الزبونية والبحث عن المصالح..

نحن لسنا مثلك لا نكفر أحداً من أهل القبلة، شعارنا "دعاة لا قضاة"

لبحث للإسلام عن المزيد من الأنصار والاتباع.. أما أنت فتجرت ووصفت

الحركات الإسلامية بأنها لا تتلاقى مع أي مبدأ إسلامي .. إن الطريق

للوزارة - حتى ولو بدا غير سالك في الأمد المنظور- يدفع صاحبه إلى إصدار

أحكام بلا أساس وتأكيد صلاحيات بلا برهان.. تقول: "وعلى مستوى

لك أن تمدح النظام ولك أن تنسب له ما لم يفعله ويمكن أن يؤدي ذلك لعودة وزارية أخرى. ويبدو أنك تشرع استغلال الدين والفقهاء لذلك... ولكن أن تنسب لقوم ما لم يصرحوا به أو يكتبوه أو يقوموا بما يدل عليه فهو التزوير أو لا يكون..

أهدافنا أكبر من ذلك وشعار المرحوم عمر التلمساني مشهور محفوظ "بهمنا بما يُحكّم لا من يُحكّم"

والساعون إلى السلطة والموظفون لذلك كل الوسائل ربهم أعلم بهم وموقعهم في القلوب معروف والناس على أفعالهم شاهدة ثم غدا بين يدي الله حيث لا تزلف ولا زيونية فلا ينجو إلا من أتى الله بقلب سليم.

ثم يكمل "وكيف لم يلاحظوا انتشار التعليم الإسلامي؟ وكيف لم يلاحظوا هذا الاهتمام المركز من قبل السلطات العمومية على نشر الكتب.. لسانده وساروا في القافلة التي تنشر العلم والدين الصحيح".

من قام بجهد التعليم فعلا لا دعاية.. قبل حملتكم ودعايتكم.. نحن الذين نشرنا العلم والمعرفة.. المواسم الثقافية في العاصمة ومدن الداخل، المعاهد الإسلامية عالية وثانوية، مدرسون في القرى والأرياف.. معهدك أنت الذي دخلت به الدنيا وتركته خربا من غذاه أساتذة وطلابا وعمرانا ثقافيا إنهم عناصر التيار الإسلامي الذي تشتمهم الآن وتأكّل من لحومهم..

ثم تتناول أنت يا اسلم على حركة الإخوان المسلمين وتتحدث عن اغتيال النقراشي .. بعد أن سكنت مثل هذه الدعايات وأخرست مثل هذه الأصوات.. تأتي لتتهم الإخوان بالاغتيال والعنف.. أين منك اغتيال الإمام

الشهيد حسن البنا، أين منك قتل الشهيد سيد قطب ويوسف هواش وفرعها أين منك ما تعرض له الإخوان المسلمون من محن وابتلاءات ومع ذلك كانت ميراثهم الصبر والاحتساب وحافظ خطابهم على الوسطية والاعتدال لقد ارتفعت مرتقى صعبا يا هذا ويبلغ بك التحريض والحرص على الإيذاء.. ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله- أن تقول: "ورغم أننا لم نشهد العنف المسلح في بلادنا حتى الآن، لله الحمد، إلا أن ذلك لا يعني انعدام إمكانية المستقبلية، فالعنف أنواع من بينها المظاهرات الطاحنة والمهرجانات العاصفية عبر المشرعة"

لم تكمل: "فعلبك أن تتحرك بسرعة كي لا تجد نفسك تعيش أعلى مساوي من مستويات العنف"

أعرف أنك لو كنت تملك جرأة القيام بأعمال عنف لتدعي نسبتها للإسلاميين لعلت.. ولذلك تستعيز بالتكهن والتمني.. كأنك تتمنى أن يقع العنف لتقول: إنهم فعلوه وتعرض بضاعتك في سوق التقرب والتزلف والتحريض.. ومن إبداعاتك - والإبداع يكون من صنف الفن موضوع الإبداع؛ وهو هنا التحريض - دعوتك لإيقاف المظاهرات بحجة أنها صاخبة.

وأعرف أنك تعرف أن آخرها كان المظاهرات المؤيدة للأهل في العراق وفلسطين والمنندة بالدعوات الأمريكية والبطش الصهيوني.

وتشجيعك على حظر المهرجانات وأنت جاهز للتبرير.. ثم تطالب بالتحرك بسرعة وتدفع السلطة للولوغ في الحريات والخصوصيات؛ ومتأكد أنك جاهز للفتوى بالدماء والرقاب.. فإذا لم تستح فاصنع أو أفت بما شئت.

ثم تطيل في استعراض في موضوع جهل هذه الحركات وعدم وجود العباد فيها.. وأعرف أنك تصف المعتقلين الآن بهذا الوصف.. وأنا أقرأ ففرتك هذا كنت أستمع لصوت أحد أكبر الوجوه العلمية في هذا البلد أعني الشيخ محمد الحسن ولد الددو الذي يجد منك التكبير والتحامل ووالله إن الفارق في المستوى العلمي لكبير كبير المفسدة التي تركتها في قطاع الثقافة و التوجيه الإسلامي.. وتأتي لتقول : "ولا يمكنك أن تجد واحدا منهم في مواقع الفسقة والفسل أو المواقع التي يوجد فيها منحرفون"

تريد أن تقول إن مكان الدعوة ليس المساجد بل الخمارات ولا المدارس ولكن دور الفسق والفجور.

ونحن نعتقد أن الجميع يستهدف بالدعوة تعليما في المسجد وتربية وتأطيرا في المدرسة والجامعة وتذكيرا ودعوة في الأماكن العامة والخاصة جميعها..

ولكن أين منك ما تقول أيجاد في ظل نظامكم واستقامتكم ودولتكم الإسلامية المزدهرة فسقة ! ومواقع فاسقة ! يبدو أنها زلة لسان !... وعلى العموم دعنا هذه المرة نتفاهم فنترك لكم مواقف الفسق والفاسقين أماكن الانحراف والمنحرفين.. فقد تكون حكمتكم! وعلمكم! واعتدالكم! و تفهمكم! أنسب.

نقاشكم لموضوع الحكم بما أنزل الله بعد أن كاد يزل اللسان ويصرح تلافيتهم وحاولتم التفرقة بين من لم يحكم بما أنزل الله استهزاء به واعتقادا بصلاحيه غيره وبين من لم يحكم به لرشوة أو لطمع أو لجهل معتبرين أن

أما التوجه الأول، فبما الثاني مجرد معصية للمرة الثانية تجعلون سلطتكم الثانية في أدنى الأحوال ولعل في كلامكم تبريرا وتشريعا للرشوة والطمع..

والثاني، فبما الثالث هو ثقافة وهو يقينا ليس من التوجيه الإسلامي.

الخطبة : مع محمد الحافظ النحوي :

أولها بدأت قراءة مشاركة محمد الحافظ ولد أنحوي في الحملة الرسمية للإسلاميين (الشعب، 28/مايو/2003) تصورته سيكون أكثر حصافة من فكرة قضاة السياسي في المعهد السياسي مع مريم تيريز ! "ونكاه" الذي افترق به قد يعمله من التصريح فيكتفي بالتعميم !..

وتصورت على قرارات مر عليها - رغم مناقشتها للواقع المعيش - كقوله بعد الحديث عن الشريعة والأصالة والخلفية الإسلامية "فهي أفكار ومعاني مختلفة بحمد الله على أرض الواقع" وهو ما لا تشهد له القرائن ولا تسعفه الأدلة.

وقوله "والمناير حرة يوجه الخطاب من فوقها ويرشدون ويعظون بكل حرية" وهو يعرف أنه يتحدث في إطار حملة تستهدف الدعاة والخطباء لأنهم تكلموا فيما لا يرضى السلطان وما يزعج أرباب المنكرات السلوكية والسياسية.

وقوله "فإن هناك مسيرة متواصلة لتكريم العلماء ونشر العلم" وهو يساهم في لتبريع اعتقالاتهم والتبيل من مكانتهم صبرت كل هذا ولكنني فوجئت بالرجل يصرح ويبالغ في التصريح بل يستغل المناسبة لتصفية حسابات ضيقة ذات طابع مذهبي واضح.

يقول محمد الحافظ النحوي : "ومن الغريب أن يفد علينا آخرون بإسناد آخر" ثم يوضح : "إن منطلقات هذه الحركات الفكرية والسياسية ومرجعيات مرجعيات غربية على مجتمعنا".

نحن الغرياء يا محمد الحافظ !؟ ألسنا نحیی عن جدارة وانتساب له وفكر ودعوة علماء شفیط..

نحیی معاني الجهاد والقوة في الحق عند الشيخ ماء العينين نحیی الدعوة لإقامة الدولة الإسلامية الصحيحة كما وصفها الشيخ محمد المأمي وتشبه بمعانيها الشيخ سيد محمد ولد الشيخ سيدنا نحیی الدعوة لفقہ يتأسس على الكتاب والسنة ولعقيدة منهما تنبثق؛ كما فعل محمد الأمين (آب) ولد اخطور كما نجمع بين بعد الجهاد عند الشيخ عمر الفوتي وبعد السلطة السياسية الملتزمة كما أقامها الأمير عبد القادر كان.. بل نحن أيضا - يا هذا- بالليالي التربوية والقوافل الدعوية والبرامج التربوية نحیی المعاني الصوفية الصحيحة !

أوردت في وسط حديثك أو مقالك متحدثا عن حقوق المسلم على أخيه حديث رسول الله ﷺ "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"¹³.. ألا سلمنا من لسانك وقدكفك واتهامك لنا ونحن ضحايا القمع والمضايقة وراء القضبان .. ألا تنشغل بنفسك عنا كما طلبتنا أن نفعل..

¹³ البخاري كتاب الإيمان باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده / ج: 1 ص: 13 ، ومسلم كتاب الإيمان باب، بيان الإسلام وأي أموره أفضل / ج: 1 ص: 65

وإني لصفية الحساب معما - عن قصد على الراجح- "ومن المؤسف أن هذه الحركات التي تسمى إسلامية لا تراعي هذا الأمر وتستخدم في النهي الذي يبرر فيها بينكما جدل حول التوسل بالنبي ﷺ .. ما ذلك يا هذا بالأمر الذي تدبر من أجله المارك .. نحن ندرك أن هذه الأمة يسعها ما وسع الصحابة .. ونتم في صفوفها مدارس شتى واجتهادات مختلفة تعمل لما يرددها وتجذب ما يثير بينها المارك .. سواء بين فروعية وأصولية.. أو تفوقية وسلطوية أو أشعرية ومفوضة..

شعارنا : "نعمل فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه" وندرك تماما أن المشكلة ليست التمايز المدرسي أو الاختلاف الاجتهادي والإلا لا اجتمعت أنت واسلم في خندق واحد.. لا يجمعكما إلا السياسة وتوظيف الدين فعلا لأغراض السياسة وأهداف السلطة.

الفصل الثاني

مع الوزير الأول و "خبرائه"

بعد التفجيرات المدانة التي شهدتها كل من المملكة العربية السعودية والمملكة المغربية الشقيقة لاستغلال الحدث أكبر استغلال في الحسابات الشخصية مع المعارضين ولإعطائه بعدا رسميا أكبر أدلى الوزير الأول الشيخ العافية ولد محمد خونا بتصريح على هامش زيارته لدار الكتاب في لخمير للشعب 2003/5/19 حمل فيه على ما أسماه الحركات المتطرفة ذات المسلكيات الشاذة والغريبة على بلدنا المعروف بالتسامح والحرص على الوسطية والاعتدال!.. ثم توالي من بعده "خبرائه" خصوصا في ركن معالجات من "الشعب" وأستسمح القارئ الكريم لأنه ليس متعودا على ذكر "الشعب" وأركانها وأعمدتها- كتب بابا الغوث- ذو الماضي السياسي المعروف- وكتب محمد المختار الفقيه - ذو الموقع الوظيفي المعروف- وكتب أحمد سالم المختار السالم - المعروف- واختار يعقوب ولد أبو مدين أو اختير له أن يكون صاحب الدعوة للتعبيثة الوطنية!..

وهذا ما قدر لي من تعليق وملاحظات على الوزير الأول في خطابه وعلى خبرائه وكتابه... في معالجاتهم وأعمدتهم:

الوزير الأول

بعد نقدي عن الكتاب والمطالعة دخل الوزير الأول إلى الموضوع المقصد من الترويج بسرعة مفررا في البداية أن هناك خطرا يرتدي ثوب الإسلام.. وأن هذا الخطر يعادل في مسلكيات شاذة غريبة على وسطية واعتدال مجتمعنا وأخرى من أهدأ سب و تكفير وترهيب علمائنا وأئمتنا ومشايخنا وتحريض الشباب على العنف والنساء على الزي الغريب، وبعد أن عزا لمفكرين لم يرد أن الحركات الإسلامية زرعت من قبل أعداء الإسلام ذكر نتائج هذه الحركات: تدمير بعض البلدان (مثل أفغانستان) وإشاعة القتل والتدمير والفساد في أخرى مثل (الجزائر والسعودية والمغرب).

ثم أشار إلى المحاولات الإرهابية في 1994 وتمهيدات الإسلاميين حينها واستغلال هذه الحركات لفطرية الشعب.. وأكد أن هدف هذه الحركات هو القضاء على الديمقراطية التعددية بحجة تطبيق الشريعة الذي يعني الدمار والفساد وقتل الأبرياء وهي نتيجة فتاوى هؤلاء..

وبعد وصف هذه الحركات بالخيانة وتهديدها للدولة المسلمة المزدهرة (في موريتانيا طبعاً) ذكر بأنها لا توجد في بلد إلا وأعلنت فيه الإجراءات الاستثنائية وحالة الطوارئ ثم دعا للتوجيه للمكاتب.

وقد استوقفني في هذا الخطاب الكثير وسجلت عليه الملاحظات التالية:
1- اختار الوزير الأول أن يحدد هدفه: وهو "حركات مستوردة من الخارج تدعي أنها إسلامية وترتدي ثوب الإسلام في حين أنها خائنة".

وفي الأمر غرابة من وجهة النظر القانونية فالتحقيق جارٍ، والوزير الأيمن نفسه يؤكد على تبرة البعض وإحالة البعض للقضاء ستكون نتيجة التعديل ومع ذلك استبق هو وأكد وجود حركات بالمواصفات السابقة الذكر. بل انتظمت كل أجهزة الدولة وفي مقدمتها وسائل الإعلام الرسمية في حملة واسعة حددت التهم وجرت منها المحاكمات وصدرت أثناءها الأحكام... والمتهمون ما زالوا في مرحلة التحقيق؟!.

2- ألم يلفت انتباهك وأنت تذكر هذه البلدان وجود أحزاب إسلامية تشارك في العمل السياسي وتثري التدافع الوطني بمسؤولية واعتدال مثل حركة الإصلاح الوطني وحركة مجتمع السلم في الجزائر وحزب العدالة والتنمية في المغرب أم أنت مهتم فقط بمظاهر التشنج والعنف حتى تبرر بها إقصاء تمارسه حكومتك ويمارسه نظامك في حق التيار الإسلامي المعروف بالاعتدال والوسطية أبا عن جد، وليس ادعاء طارئا لعل صاحبه لم يفكر بعد في مدلولات ألفاظه.

أما موضوع الديمقراطية والقضاء عليها بحجة تطبيق الشريعة.. فقد لا تكون - يابن محمد خونا - ونظامك تريدون تطبيق الشريعة ويبدو أنكم لا تدعون ذلك والحمد لله ولكن أن تعطي مفهوم الآخرين للشريعة فتجن لا يسنده دليل من أقوالهم أو قرينة من أفعالهم..

الشريعة عندنا - يا من يقول ما يقال له - عدل واستقامة وصلاح وإصلاح.. عدل وحرية وشورى في السياسة والحكم.. وإنتاج وإتقان وركابة

والأمر غرابة من وجهة النظر القانونية فالتحقيق جارٍ، والوزير الأيمن نفسه يؤكد على تبرة البعض وإحالة البعض للقضاء ستكون نتيجة التعديل ومع ذلك استبق هو وأكد وجود حركات بالمواصفات السابقة الذكر. بل انتظمت كل أجهزة الدولة وفي مقدمتها وسائل الإعلام الرسمية في حملة واسعة حددت التهم وجرت منها المحاكمات وصدرت أثناءها الأحكام... والمتهمون ما زالوا في مرحلة التحقيق؟!.

2- ألم يلفت انتباهك وأنت تذكر هذه البلدان وجود أحزاب إسلامية تشارك في العمل السياسي وتثري التدافع الوطني بمسؤولية واعتدال مثل حركة الإصلاح الوطني وحركة مجتمع السلم في الجزائر وحزب العدالة والتنمية في المغرب أم أنت مهتم فقط بمظاهر التشنج والعنف حتى تبرر بها إقصاء تمارسه حكومتك ويمارسه نظامك في حق التيار الإسلامي المعروف بالاعتدال والوسطية أبا عن جد، وليس ادعاء طارئا لعل صاحبه لم يفكر بعد في مدلولات ألفاظه.

أما موضوع الديمقراطية والقضاء عليها بحجة تطبيق الشريعة.. فقد لا تكون - يابن محمد خونا - ونظامك تريدون تطبيق الشريعة ويبدو أنكم لا تدعون ذلك والحمد لله ولكن أن تعطي مفهوم الآخرين للشريعة فتجن لا يسنده دليل من أقوالهم أو قرينة من أفعالهم..

الشريعة عندنا - يا من يقول ما يقال له - عدل واستقامة وصلاح وإصلاح.. عدل وحرية وشورى في السياسة والحكم.. وإنتاج وإتقان وركابة

المحيض لم تصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه
لا تأتي أنت الآن وتصفه بالغرابة! أما تغطية الوجه - وهي ممارسة
آحاد من النساء فلا تقتضي كل هذا الاستغراب فهي رأي فقهي معروف
وإن كان مرجوحاً - ثم إنها على كل حال أفضل من الأزياء التي لم تستطع
والمظاهر التي لم تلتفت انتباهك نعم أعني أزياء المجون ومظاهر
والانحلال التي تجد مباركة وتشجيعاً وتغطية.. وتسامح وسكوتاً في
الأحوال.

4- وبعد أن عرج على اعترافات 94 وتعهداتها- وهي الخطأ السياسي
الكبير في تاريخ الإسلاميين - بحق - يأتي الوزير الأول ليضع مقدمة لما
وصحبه مقدمون عليه - ربما - فحين يربط الطوارئ والاستثنائات بوجود
هذه الحركات الإسلامية ثم يؤكد وجودها عندنا فهو يهيئنا لقرارات في
الاتجاه..

وهكذا.. بعد المضايقات والاعتقالات.. وبعد الأسعار وصعوبة الحياة
وبعد التنكر للهوية وموالات الأعداء.. يرفع النظام سوط الطوارئ والحالات
الاستثنائية علينا!...

ويختتم الوزير الأول بالدعوة للمطالعة والكتاب وهو لا يدرك حين
يفعل ذلك أنه كلما انتشرت عادة المطالعة وارتفع المستوى التعليمي والثقافي
للناس زاد انتشار الاتجاه الإسلامي وتوسعت دائرة أنصاره وقرينة ذلك التي

¹⁵ أبو داود كتاب اللباس باب فيما تبد المرأة من زينتها، ج: 4، ص: 62، وقال أبو داود هذا مرسل
خالد بن دريك لم يدرك عائشة رضي الله عنها

المحيض لم تصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه
لا تأتي أنت الآن وتصفه بالغرابة! أما تغطية الوجه - وهي ممارسة
آحاد من النساء فلا تقتضي كل هذا الاستغراب فهي رأي فقهي معروف
وإن كان مرجوحاً - ثم إنها على كل حال أفضل من الأزياء التي لم تستطع
والمظاهر التي لم تلتفت انتباهك نعم أعني أزياء المجون ومظاهر
والانحلال التي تجد مباركة وتشجيعاً وتغطية.. وتسامح وسكوتاً في
الأحوال.

4- وبعد أن عرج على اعترافات 94 وتعهداتها- وهي الخطأ السياسي
الكبير في تاريخ الإسلاميين - بحق - يأتي الوزير الأول ليضع مقدمة لما
وصحبه مقدمون عليه - ربما - فحين يربط الطوارئ والاستثنائات بوجود
هذه الحركات الإسلامية ثم يؤكد وجودها عندنا فهو يهيئنا لقرارات في
الاتجاه..

وهكذا.. بعد المضايقات والاعتقالات.. وبعد الأسعار وصعوبة الحياة
وبعد التنكر للهوية وموالات الأعداء.. يرفع النظام سوط الطوارئ والحالات
الاستثنائية علينا!...

ويختتم الوزير الأول بالدعوة للمطالعة والكتاب وهو لا يدرك حين
يفعل ذلك أنه كلما انتشرت عادة المطالعة وارتفع المستوى التعليمي والثقافي
للناس زاد انتشار الاتجاه الإسلامي وتوسعت دائرة أنصاره وقرينة ذلك التي

¹⁵ أبو داود كتاب اللباس باب فيما تبد المرأة من زينتها، ج: 4، ص: 62، وقال أبو داود هذا مرسل
خالد بن دريك لم يدرك عائشة رضي الله عنها

باب الغوث.. موحها:

وقفت على مقالين للدعوة باب الغوث- وأظنني رأيتهم مرة في الوكالة الموريتانية للأنباء التي يشغل فيها مدير "البشرى" السابق الشيخ ولد سيد محمد منصب المدير العام المساعد- الأول بعنوان الاستقرار نظام هذه الربوع، والثاني في ركن معالجات اختاره "الوطن" يبدو أن المقال الأول جزء من الحملة الأمنية التي تشنها السلطات اختار في مقدمته- أو اختير له - أسلوب الترغيب والتخويف ليمارس الإرهاب الذهني في أكثر معانيه شدة ثم استعار بابا هذا- وهكذا كتبت الشعب عبارات من قاموس الأمريكي لا تناسب رفيق الأمس "فأعمال الإرهاب" و"العمل الإرهابي" وحقبة الإرهاب تكررت في مقال الاستقرار فلعلها مساهمة كافية لإشاعة أجواء لا تناسب الاستقرار ولا تدعمه.. مارس الكاتب مهنة قلب الحقائق في أكثر من محطة من مقاله (الشعب 20/5/2003).

أولاً: حين عزأ للسلطة حرصها على حق المواطن في أن يختار ما يشاء في حياته وأن يأمن من الابتزازات الذهنية... والأسئلة الموجهة لصحفي الوكالة هي: هل تضمن لنا أن نختار الحزب السياسي الذي نريد دون أن نضايق في وظائفنا ونحرج في معيشتنا؟ ودون أن يتعرض الحزب نفسه للحل والمضايقة...؟ هل تضمن لي مثلاً حريتي في معارضة التطبيع مع الكيان الصهيوني؟ والتضامن مع عراقي وعراقك- ولا تؤاخذني على النسبة فهي

هل تضمن لي حريتي في الضجر من زيادة الأسعار

هل تضمن لي الأمن الغذائي وولايات البلاد جائعة وسكان انواكشوط في ويلات الأخطار وضعف القدرة الشرائية، أم يعني الأمن السياسي، والسياسيون في الدخيل والخيل والاعتقال.

أعني الأمن الغذائي وولايات البلاد جائعة وسكان انواكشوط في ويلات الأخطار وضعف القدرة الشرائية، أم يعني الأمن السياسي، والسياسيون في الدخيل والخيل والاعتقال.

أم يعني الأمن بالمعنى الشائع والمعروف وعصابات القتل تجول وتصول والسراقات بلا حدود وعناصر الأمن أحياناً في الكل مشاركة.. كبرت كلمة كذبها يا صاحب الوكالة..

ثالثاً: يتقمص باب الغوث شخصية غير شخصيته وطبيعته غير طبيعته حيث يصف الجماعات الإسلامية بالانحراف عن المسار السليم وهو الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن والانجراف نحو

باب الغوث.. موحها:

وقفت على مقالين للمدعو باب الغوث- وأظنني رأيته مرة في مهاني
الوكالة الموريتانية للأنباء التي يشغل فيها مدير "البشرى" السابق محمد
الشيخ ولد سيد محمد منصب المدير العام المساعد- الأول بعنوان ليليل
الاستقرار نظام هذه الربوع، والثاني في ركن معالجات اختار له "الوطن أولاً"
يبدو أن المقال الأول جزء من الحملة الأمنية التي تشنها السلطات فقد
اختار في مقدمته- أو اختير له - أسلوب الترعيب والتخويف ليمارس الابتزاز
الذهني في أكثر معانيه شدة ثم استعار بابا هذا- وهكذا كتبت الشعب اسمه-
عبارات من القاموس الأمريكي لا تناسب رفيق الأمس "فأعمال الإرهاب"
و"العمل الإرهابي" وحقبة الإرهاب تكررت في مقال الاستقرار فلعلها مساهمة
كافية لإشاعة أجواء لا تناسب الاستقرار ولا تدعمه..
مارس الكاتب مهنة قلب الحقائق في أكثر من محطة من مقاله(الشعب 15/20
2003).

أولاً: حين عزا للسلطة حرصها على حق المواطن في أن يختار ما يشاء
في حياته وأن يأمن من الابتزازات الذهنية... والأسئلة الموجهة لصحفي
الوكالة هي: هل تضمن لنا أن نختار الحزب السياسي الذي نريد دون أن
نضايق في وظائفنا ونحرج في معيشتنا؟ ودون أن يتعرض الحزب نفسه للحل
والمضايقة؟.. هل تضمن لي مثلاً حريتي في معارضة التطبيع مع الكيان
الصهيوني؟ والتضامن مع عراقي وعراقك- ولا تؤاخذني على النسبة فهي

لأنه قام لم أشأ تغييرها.. هل تضمن لي حريتي في الضجر من زيادة الأسعار
والنفاذ العملة وسوء الأخلاق وثبات الرواتب- القليلة أصلاً...

أعرف أنك لا تستطيع أي شئ من ذلك.. الذي تستطيعه ومعك الوكالة
والفكرة والإذاعة هو الانخراط في حملة الابتزاز الذهني- لعل فشلها بدا لكم
على نحو واضح في المساجد والمدارس والأسواق والصالونات والباصات-
واللحم قوم تكابرون.

ثانياً: حين اعتبر أن الدولة لا تهتم بشيء اهتمامها بأمن المواطن.. ولا
أدري أي أمن يعني.

أيعني الأمن الغذائي ولايات البلاد جائعة وسكان انواكشوط في ولايات
الأسعار وضعف القدرة الشرائية، أم يعني الأمن السياسي؛ والسياسيون في
المضايقة والخطر والاعتقال.

أيعني الأمن الثقافي وعربية البلاد ولغاتها الوطنية الأخرى حصرت في
شعر وأدب- تستعصي ترجمته- أو تدريس كماله في الجامعة قد يجمع
معها الإسبانية والروسية وربما العبرية!

أم يعني الأمن بالمعنى الشائع والمعروف وعصابات القتل تجول وتصل
والسرقات بلا حدود وعناصر الأمن أحياناً في الكل مشاركة.. كبرت كلمة
كتبتها يا صاحب الوكالة..

ثالثاً: يتقصد باب الغوث شخصية غير شخصيته وطبيعة غير طبيعته
حيث يصف الجماعات الإسلامية بالانحراف عن المسار السليم وهو الدعوة إلى
الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن والانجراف نحو

العنف الذي يحصد البريء.. ولولا أن أسلوب الحكمة والموعظة الذي
الكتاب والسنة وينتهج على نطاق واسع عند الحركات الإسلامية وعلى
حركة الإخوان المسلمين وهو نهج وأسلوب من تسبهم وتتهمهم تقرها
لجانته وتركته ولكننا قوم لا نتبع رذات الفعل..
ومع ذلك نعرف أن الدعوة - مع حكمتها المبدئية وليتها الأسس
تأخذ أشكالاً قوية وحاسمة عند الحاجة "من تعزى بعزاء الجاهلية فأولئك
ولا تكونوا"¹⁶ وأخاف- إن واصلت في غيك أن تستحق ذلك أو شيئاً منه
أما المقال الثاني (الشعب 2003/5/21) فكان تكرر لمعاني وأحاديث
مباني الأول لأن صاحبنا يعرف أن الصحيفة لا تُقرأ وأن القائمين عليها
ينتبهوا للتكرار المخل صحفياً وفنياً.
إضافته الرئيسية فيه أنه قدم لنا صورة عن حياته وأنه كان
استشكل عليه أمر من أمور الدين والدنيا تذكر المسجد لطرح همومه على
رجال كلامهم العلم ودأبهم الوعظ والإرشاد فيزيلون ما بنفسه من
واستشكال فيعود إلى التوازن والاطمئنان.. وبغض النظر عن صدق الرواية
عدمها - وإن كان الأصل حسن النية - وبغض النظر عن شمول ما كان
يطرحه على الوعاظ لأمر الدين أو الدنيا أم أنها كانت أمور الدين- بلهم
هو - فقط بل بعض أمور هذا الدين! وبغض النظر عن دقة الصورة الجديدة
التي قدمها: استشكال فمبادرة فسؤال فزوال للحيرة وعودة للتوازن والاطمئنان
فإن الكلام كله كان مقدمة لغيره وهو أن المساجد أصبحت حقلاً لزراعة بذور

¹⁶ مسند أحمد مؤسسة قرطبة - مصر / ج: 5 / ص: 136

ثم يأتي المدعو باب الغوث هذا ليضيف كذبة أخرى على الحركة الإسلامية معتبرا أنها تصر على إبقاء المرأة حبيسة البيت وأنها تريد حياة نساء وغريب هذا الاتهام فالقرآن صريح في مشاركة النساء للرجال في المسار العام (المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) **والمعروفون ومنهم من المنكر...**¹⁷ وأعرف حساسيتك هنا من المعروف لأنك تعتبره إرهابا فكريا ومن النهي عن المنكر لأنك تعتبره إرهابا دمويا... ثم إن الحركات الإسلامية المعاصرة قدمت تجربة نسائية ملهمة واليك أمثلة- لأنني لست مولعا مثلك بالأحكام الجزافية دون برهان.

- في مصر كلنا يعرف دور زينب الغزالي في قيادة التيار الإسلامي وخليفتها مرشحة دائرة الإسكندرية عن الإخوان المسلمين (جيهان الحلفاوي) لمجلس النواب المصري في آخر استحقاقات

- وفي السودان برزت د. سعاد الفاتح وحكمات سيد أحمد ود. بدر قانداث نائبات مستشارات في الرئاسة

- وقصة مروة فاوقجي في البرلمان التركي شاهدة مدافعة عن الحجاب والالتزام وصادعة بالصورة الإسلامية في برلمان أنقرة

- وفي برلمان المغرب خمسة من حزب العدالة والتنمية الإسلام تتقدمهن الأستاذة بسيمة الحقاوي.

17 سورة التوبة (72)

18 سورة المائدة (51)

19 سورة الجاثية (17)

20 سورة الأعراف (164-165)

ثم تأتي مرحلة اللمز والغمز في العمائم التي ينبغي الشك فيها وتغطي على المتفجرات.. ألا ترى متفجرات دون عمائم يا هذا أميرت عاجزتان عن رؤية متفجرات المارينز وهم يدكون بغداد.. عن رؤية متفجرات جيش العدو الصهيوني وهي تنسف المنازل والبشر في فلسطين.. وفعلا أنك لا ترى إلا مجموعات متطرفة أو نزقة في أفغانستان أو الجزائر نجد أمثالك ومخابرات أصفياك وسادتك التشجيع والإذكاء.. أنت يا بابا الغوث داعية التطرف وأنت عاشق العنف والتفجير ومقاتلك هذه تذكي الحقد والغلو وسفك الدماء..

ويعود باب الغوث إلى ركن معالجات مرة أخرى (الشعب 06/01/2003) معطيا هذه المرة دروسا وعبر في تجربة أفغانستان وهنا لا أناقشه في نقده لطلابان- رغم أنه جاء متأخرا جدا وبدون مناسبة- وبالمناسبة كنت من بين الذين انتقدوا تجربة طلابان أيام كانت حاكمة وكتبت عن ذلك أكثر من مقال دون أن أنسب لها ما لم تفعل أو أغمطها حقها..

بل أتوقف عند ملاحظتين في المقال المذكور:

1- يقول باب هذا متحدثا عن طالبان وما فعلته بالأفغان "وكان العذاب والنكال اللذان صبوها على المجتمع الأفغاني لم يشفيا غليل أنفسهم" استغربت أن هذا الصحفي الموظف في الوكالة العتيدة في عصر الأنترنت وفي زمان المعرفة! والكتاب! لم يسمع عن عذاب أشد ونكال أنكى صب على الشعب الأفغاني ولكن من طرف الولايات المتحدة الأمريكية ولكن

1- (شعب) 06/01/2003
2- (شعب) 06/01/2003
3- (شعب) 06/01/2003

هذا الكاتب المأمور بربط هذا العدوان حين يقول "من غمض عينه...".
الذي أن باب- البعثي العتيد سابقا، طبعاً- مستعد أن يكتب نفس الذي أن العراق الذي دمره كل أحد إلا الأمريكان.. هكذا عند الطلب أو
الذي أن يربط الكاتب الصحفي المطع! بين طالبان وأحداث الجزائر
الذي أن التي أرسلت إلى الجزائر ما علمنا جميعا، مما أهلك الحرث
الذي أن على الأخضر واليابس" أعرف أنه يجهل تماما أن العنف في
الجزائر والأزمة في الجزائر سابقة ليلاد طالبان فأحرى حكمها وتجربتها في

بعض المختار ولد الفقيه... محللا!

الأستاذ محمد المختار فاجاني بما كتبه وشككت في الاسم حتى رأيت الثورة في ركن معالجات.. في "مربط الفرس" (الشعب 2003/5/20) اختار محمد المختار عبارات قاسية ما كنت أظنها من قاموسه وهو ابن البيت العتيق العريق يقول: "أما تعريف الدين على طريقة أصحاب " البورصات " بالبطان المساجد ومنابرها الطاهرة سوقا لتصريف بضاعة الإرجاف والتكفير".
إما كنت حاضرا؟ أو أخبرك ثقة؟.. فعن أي مسجد تتحدث؟، وعن أي حديث؟، وعن أي متحدث؟...

المقال كتب بمناسبة الاعتقالات وفي إطار حملة النظام على التيار الإسلامي والمعتقلون معروفوا الأسماء.. هل حضرت أو سمعت أن الشيخ محمد

الحسن ولد الددو مارس إرجافا أو كفر أحدا؟.. هل حضرت أو سمعت
الشيخ محمد ولد أبواه مارس شيئا من ذلك؟... هل حضرت أو سمعت
بقية الأساتذة والأئمة - واللائحة منشورة ومعروفة - تكفيرا أو تسليفا
إرجافا؟.. هل سمعته أو حضرته للعبد الفقير كاتب المقال هذا؟..

إنك تكذب وتعرف أنك تكذب.. تزيد فتقول: "إن معركة المسلمين
الحقيقية هي مع هؤلاء الحائدين عن الدرب" وأن سياطهم "أفتك بالمسلمين
من سيوف أي عدو".

أين منك قوله تعالى: "ولن ترخصي عنك اليهود ولا النصارى
حتى تتبع ملتهم"²¹ أم أن المعركة مع اليهود المعتدين والنصارى
المستعمرين ليست حقيقية! أين منك قوله تعالى: "المؤمنون والمؤمنات
بعضهم أولياء لبعض بالمعروف وبينهم وبينهم من المنكر"²²
أم أن المعركة ضد المنكر ومن أجل المعروف ليست حقيقية!.. أين منك
التخلف والجهل والاستبداد والعنصرية.. أم أن المارك مع كل هذه المواقف
ليست حقيقية!.. أي قلب للحقائق وتحويل للمقاصد هذا؟

أما مريب الفرس من جديد (الشعب 2003/5/27) فقد ارتقيت فيه بعيدا
في فن الكبت، ومنطق التحريض؛ فعندما تقول: "فإن الإرهاب الفكري لا يقل
عنه خطرا وفتكا - تعنى الإرهاب الدموي - فترويع الأمنين من خلال

²¹ سورة البقرة (119)
²² سورة التوبة (72)

لا يطار أهدافك فحسب مفضلا استهداف نشرات دعوية تعلم أحكام
الدين أو تذاكر بالأخرة وأشرطة تعظ وتوجه وتدرس، ومن حولك نشرات
الدين ومصادرة الآراء بل تتجاوز ذلك إلى دعوة صريحة أن أوقفوا القنوات
والتلفزيونات وأجهزة الالتقاط وأغلقوا الإنترنت وصادروا الصحف فلم يعد مقبولا أن
يقرأ الناس إلا "الشعب" ولا يسمعون إلا الإذاعة الوطنية ولا يشاهدوا إلا
التلفزيون الرسمي ومن خرج عن هذا القالب فقد أصبح ضحية للإرهاب
الفكري أو هو ساع إليه - وبالتالي فحكمه حكم الإرهابي - ثم تختتم "لعل
حسن الظن منتف في مثل هذه الأحوال" واسمح لي أن أقول لك إن من يطلب
ذلك حسن الظن مخطئ مرتين مرة حين طلبه منك ومرة حين انتظره منك
لأن كل شئ أهله ولكل خلق أصحابه.

مقالك الثاني (الشعب 22-23-24/5/2003) يا محمد المختار واسمح
لي دائما فلا أريد أن أقحم اسم البيت في هذا السجال - بدأ جيدا العنوان
"مجتمع السلم لا مجتمع الخوف والفتنة" إلا أن مضمونه يحتاج توقفا..
لا أتوقف عند الغمز واللمز الذي استهدف شخصيات ورموز التيار
الإسلامي وأنهم أدعياء "كارزمية" و "متبوعية" وإنما الذي يهمني هو الفقرات
الأخيرة من المقال التي أصبحت فيها مفتيا وواعظا - بعد أن نفيت عنك هذه
الصفات في وسط المقال.

لك أن تصور الآخرين - ولاشك أنك تعني الولايات المتحدة وحلفائها
 بالمتغلبين حضاريا وبالأقوياء ماديا ومعنويا حتى لو كانت غلبتهم بقوة الحضارة
 والمال مع تطور علمي واضح، غير أنني كنت أفهم التغلب الحضاري والعسكري
 شيئا آخر..

ولك أن تتباهى بمناخ الحرية والتعددية - حتى ولو كنت تعرف
 مناخ منقوص ومتلوث، حل الأحزاب ومنعها ومصادرة الصحف واعتقال
 الرأي فضلا عن احتكار الإعلام وإفساد الإدارة والقضاء ولكن أن يصل
 الأمر حد التحريض بل إعلان الاستعداد لأن تكون في الصفوف الأمامية
 للمقاتلين - وهو ما أشك فيه - فأمر غريب، تقول: "فالواجب أن نتكلم
 جميعا على الهدمة فنريدهم" وأنت تعرف عم تتحدث وفي أي سياق ينزل
 كلامك ومن يريد به ولن يرا..

ودعني أسألك من باب الاستفسار والمعلومة من هم "الأستاذة الكبار
 الذين احترقوا هذه المهن وغرروا بنا !

وأخيرا يقول محمد المختار - وهنا أتحاشى تصريحاً ذكر الاسم
 الأسري لأن الإساءة لهذا الاسم بلغت ذروتها - من محرض إلى داعية
 تجفيف.. في مقاله ضمن ركن معالجات (الشعب 30-31/5/2003) المعنون
 ظاهرة التطرف: محاولة للفهم..

يبدأ محمد المختار بتقصص شخصية المحقق محاولاً التفريق بين
 المجرم والمتطرف: "بينما يبدأ المجرم تحركه منذ البداية في الاتجاه المعاكس

للك أن تصور الآخرين - ولاشك أنك تعني الولايات المتحدة وحلفائها
 بالمتغلبين حضاريا وبالأقوياء ماديا ومعنويا حتى لو كانت غلبتهم بقوة الحضارة
 والمال مع تطور علمي واضح، غير أنني كنت أفهم التغلب الحضاري والعسكري
 شيئا آخر..

ولك أن تتباهى بمناخ الحرية والتعددية - حتى ولو كنت تعرف
 مناخ منقوص ومتلوث، حل الأحزاب ومنعها ومصادرة الصحف واعتقال
 الرأي فضلا عن احتكار الإعلام وإفساد الإدارة والقضاء ولكن أن يصل
 الأمر حد التحريض بل إعلان الاستعداد لأن تكون في الصفوف الأمامية
 للمقاتلين - وهو ما أشك فيه - فأمر غريب، تقول: "فالواجب أن نتكلم
 جميعا على الهدمة فنريدهم" وأنت تعرف عم تتحدث وفي أي سياق ينزل
 كلامك ومن يريد به ولن يرا..

ودعني أسألك من باب الاستفسار والمعلومة من هم "الأستاذة الكبار
 الذين احترقوا هذه المهن وغرروا بنا !

وأخيرا يقول محمد المختار - وهنا أتحاشى تصريحاً ذكر الاسم
 الأسري لأن الإساءة لهذا الاسم بلغت ذروتها - من محرض إلى داعية
 تجفيف.. في مقاله ضمن ركن معالجات (الشعب 30-31/5/2003) المعنون
 ظاهرة التطرف: محاولة للفهم..

يبدأ محمد المختار بتقصص شخصية المحقق محاولاً التفريق بين
 المجرم والمتطرف: "بينما يبدأ المجرم تحركه منذ البداية في الاتجاه المعاكس

أذكره فقط- رغم إدانتنا للتكفير والانفعال بالحكم على الناس
 الاتهام بشيء من الجاهلية له من السنة معتمد فالنبي ﷺ خاطب
 "إنك امرؤ فيك جاهلية" وذلك حينما وصف أبو ذر رضي الله عنه بلال رضي الله عنه
 ابن السوداء²³؛ وأشهد بالله يا محمد مختار أنك امرؤ فيك جاهلية
 وبعنا محمد مختار في صورة لم يشاهدها رواد المسجد حقا! وذلك
 يقول: "إلا كلمة يستطيع بها متنطع أن يغتصب منبرا، أو يستولي
 على ميكروفون، أو يكره مصلين على الاستماع إلى مهاراته حائلا بينهم
 استكمال شعائرهم الدينية".

إنها صورة من جو آخر "اغتصاب المسؤولين للساحات العمومية"
 "استيلاء البعض على السلطة بالقوة" "وأكراه الناس على تأييد من لا يرضون
 ومضايقتهم إنهم أبوا"؛ صورة يعرف محمد مختار أصحابها جيدا وجاهلهم
 غالبا ويكتب نيابة عنهم ويؤمر منهم على الراجح، يطبقها على المساجد.
 ثم يذكر أول أسباب الجنوح للتطرف بأنه "الجهل المركب بأصول
 الدين القويم، واعتقاد الفتاوى التي تصدر عن مراجع مشبوهة، وفي ظروف
 مشبوهة، ولأغراض مشبوهة".

وللتوضيح فالحديث عن أمور معروفة ملزم فيها التصريح حتى يعلم
 القارئ عن بيئة، فالمراجع المشبوهة مثل: محمد الحسن ولد الددو مدعوما
 بكبار العلماء أمثال بداه ولد البصري ومحمد سالم ولد عدود وأباه ولد عبد
 الله ومحمد ولد سيدي يحيى! والظروف المشبوهة: العلاقات مع الكيان

²³ سبق تخريجه

أذكره فقط- رغم إدانتنا للتكفير والانفعال بالحكم على الناس
 الاتهام بشيء من الجاهلية له من السنة معتمد فالنبي ﷺ خاطب
 "إنك امرؤ فيك جاهلية" وذلك حينما وصف أبو ذر رضي الله عنه بلال رضي الله عنه
 ابن السوداء²³؛ وأشهد بالله يا محمد مختار أنك امرؤ فيك جاهلية
 وبعنا محمد مختار في صورة لم يشاهدها رواد المسجد حقا! وذلك
 يقول: "إلا كلمة يستطيع بها متنطع أن يغتصب منبرا، أو يستولي
 على ميكروفون، أو يكره مصلين على الاستماع إلى مهاراته حائلا بينهم
 استكمال شعائرهم الدينية".

إنها صورة من جو آخر "اغتصاب المسؤولين للساحات العمومية"
 "استيلاء البعض على السلطة بالقوة" "وأكراه الناس على تأييد من لا يرضون
 ومضايقتهم إنهم أبوا"؛ صورة يعرف محمد مختار أصحابها جيدا وجاهلهم
 غالبا ويكتب نيابة عنهم ويؤمر منهم على الراجح، يطبقها على المساجد.
 ثم يذكر أول أسباب الجنوح للتطرف بأنه "الجهل المركب بأصول
 الدين القويم، واعتقاد الفتاوى التي تصدر عن مراجع مشبوهة، وفي ظروف
 مشبوهة، ولأغراض مشبوهة".

وللتوضيح فالحديث عن أمور معروفة ملزم فيها التصريح حتى يعلم
 القارئ عن بيئة، فالمراجع المشبوهة مثل: محمد الحسن ولد الددو مدعوما
 بكبار العلماء أمثال بداه ولد البصري ومحمد سالم ولد عدود وأباه ولد عبد
 الله ومحمد ولد سيدي يحيى! والظروف المشبوهة: العلاقات مع الكيان

الفصل الثالث

خلاصات وملاحق

عرضت في هذا الفصل من هذا الكتاب أن أكمل الصورة التي أراد النظام تطويعها وأن أجلي الحقيقة التي أضرت السلطات ووسائل إعلامها التي أفسدها فممنته:

أولاً: رد على قانون المساجد "حول القانون غير المشروع" أنها الإسلاميون والعنف.

الثاني: طاعة ولي الأمر في الميزان الشرعي.

ثالثاً: من فتاوي الشيخ محمد الحسن ولد الددو.

رابعاً: موريتانيا .. صراع الشرعية وظلال 11 شتنبر.

سادساً: من مقالات الصحافة المستقلة.

سابعاً: رسالة العلماء والأئمة.

ثامناً: هذه دعوتنا.

أخيراً: من أدب الأئمة.

100 % - والحمد لله - وليس لأنه افتخر بتاريخنا في هذا المجال وعلماثنا وفقهاثنا - حتى ولو كان خلفاؤهم المعاصرون يقبعون في السجن - لأمرين:

أولاً لقوله: إن مناطق من العالم تشهد محاولات للوصول إلى الإسلام باستخدام الإسلام.

وثانياً: لدعوته لوثية وطنية لمساعدة السلطات العمومية.

أنا لا أفهم هؤلاء القوم الذين يمدحون الإسلام ويفتخرون به ويتشربوا بالانتساب إليه ثم يحرمون السلطة من بركته والسياسة من هديه.. الإسلام هؤلاء دين ودولة، هكذا جاء به محمد ﷺ وطبقه خلفاؤه وتريده مع الإسلاميين.. وأفضل طريقة للوصول إلى السلطة وإصلاح السلطة ولحملة السلطة وإنجاز السلطة هو الإسلام. ثم ما هي هذه الوثبة الوطنية؟ وضد من ولماذا الآن بالذات؟ لعلك تدرك يا هذا أن الأمر يتعلق بحملة تقودها السلطة ضد الأمرين بالمعروف والتأهين عن المنكر.. ضد العلماء والأئمة والشخصيات الإسلامية..

فهل من انتسابك لتاريخك وفخرك بماضيك الإسلامي أن تدعو لهذا هذه الحملة، بله أن تشارك فيها.

أولاً: حول القانون غير المشروع!

• اطلعت على مشروع القانون المتعلق بالمساجد والذي أرادت به البعثة
البيوتانية بما موريتانيا أن تبسط سيطرتها على بيوت الله لتجعلها مرفقا
مثل الإذاعة والمستشفى الوطني، والمكتب الوطني للسياحة.. وحذف
وقفات وملاحظات على النحو التالي:

أولاً: حول نص المشروع

• لفت انتباهي في عرض الأسباب إشارة ولد محمد خونه (اسمه ظهر
توقيع المقدمة) إلى أن النبي ﷺ جعل المسجد أول مرفق عمومي اهتم به
قدمه إلى المدينة مهاجرا، وإن لم تخني الذاكرة فالنظام الحالي يتحكم
رقاب العباد منذ عقدين من الزمن(1984) ومع ذلك لم ينتبه إلى هذا المرفق
العمومي إلا بعد أن شاخ وكادت مدافع المدرعات تنهي حياته... لم ينتبه
إلا بعد أن عمرت المساجد وانتشرت، وأمها الناس وأحيائها العلماء والدا
"سجناء النظام اليوم".

• الأمر الثاني في مقدمة الوزير الأول: الذي تحمل كبر الحملة على المساجد
وأهلها وعمارها هو قوله: "ومن أجل جعل مساجدنا ومجتمعاتنا في مأمن من
المخاطر والتحديات الناجمة عن الوضعية الدولية والإقليمية الراهنة؛ يأتي
مشروع القانون هذا ليذكر بالترتيبات المتعلقة بالمساجد والقائمين عليها طبقا
لنصوص الفقه المالكي".

• ولليل من سيفعل ذلك- أن المساجد في خطر من
والنظام التونسي ونُهج "الإقليمية"، وأن
والعكس هو الواقع تماما.
كما قال فعلا وزير الاتصال- تعتدي السلطة
بذلك لأسيادها الجدد ومحاولة استيراد
الذي أمم المساجد وأغلقها وأوقف بناءها وخرّب
والحماسي.
بالفقه المالكي في الاحتفاء بالفقه المالكي فظاهر لكل ذي نظر، فما علاقة
وأتمتها لوزير التوجيه وتحدد غرامات تؤخذ من
مفسدين طالحين بالفقه المالكي!؟
الذي ظهر من قبل في تقرير مدير أمن
الاسلاميين المعتقلين حين قال: إن الدستور يعتمد المذهب المالكي!
"يتولى الوزير المكلف بالتوجيه الإسلامي الإشراف على
المساجد في عموم التراب الوطني ويشمل ذلك: الترخيص في إقامتها واعتماد
أعمالها وضمان تأديتها لرسالتها على الوجه الأكمل".
"واعتماد أئمتها" يخالف الشرع ويخالف الديمقراطية.. أما
مطلقة للشرع فلأن النبي ﷺ لمن ثلاثة: منهم من أم قوما وهم له كارهون
ومعروف أن أئمة الوزارة الذين أصبح من شروطهم أن يكونوا عينا للسلطان
على لغة إسلم ومخبرين ل DSE على لغة دداهي لن يكون الناس عنهم
راضين ...

وأما مخالفته للديمقراطية.. فلأن كل مجموعة هي التي تختار من يمثلها ويقودها حتى ولو كان ذلك بواسطة أقلية كرئيس المجموعة الحضرية الذي انتخبه 17 من أصل 37 أو بواسطة التحايل والتزوير كما فعل مع نقابة المحامين .. فحرمان جماعة المسجد ورواده من حقهم في الاختيار طعنة في جسم "ديمقراطي" مليء بالكدمات واللكمات.

هـ المادة الثالثة: وهي أخت سفاح -لأنه في مجال القمع لاشرعية للعلاقات- للمادة (11) من قانون الصحافة.. تحدد هذه المادة ما ينبغي إبعاده من المظاهر والسلوك عن المسجد "كاللغظ والفوضى والتشويش على المصلين وإثارة الفتن والنعرات والدعايات المغرضة والتسول واللقاء القمامات والأوساخ داخله أو في جوانبه ورحابه واعتلاء الجهاد منبره واستغلاله لأغراض تنافي رسالته السياسية كانت، أو مذهبية، أو طائفية، أو شخصية، أو غير ذلك.."

ومعروف هنا قصد القوم، أعني الوزير الأول وخبرائه! ووزير التوجيه وفقهاءه! ومن يطيعونه واليه يتقربون ودينهم له يبيعون:

- لا اللغظ والفوضى والتشويش: لأنه لا يسببها إلا مخبرون أزعجهم فقيه يعلم أو داعية يوجه، أو ذلك الإمام- ونوعه عند الوزارة مفضل- الذي يصيح في وجه قراءة القرآن وتلاوته!

- لا إثارة الفتن والنعرات: لأن استمارة الوزير المقال تضمنت -كما نشرتها الراية الغراء- تفصيلا عن الإمام وجماعته ومذهبه وطائفته ونحلته يظهر منه قصد الفتنة وإثارة الصراعات.

الدعايات المغرضة: لأن خطاب وزير الثقافة السابق واللاحق في البرلمان لمهاجميها خصوصا محترفي التبرير في كل عهد ولكل نظام: كلها دعايات مغرضة إلى أبعد الحدود.

لا التسول: لأنه أعفى من العقوبة في هذا القانون لأنهم يعرفون أنه مصير أي أكلت ثرواته وبددت خيراته وصرفت معوناتة عن مقاصدها.

لا إلقاء القمامات والأوساخ داخله أو في جوانبه ورحابه: لأن هذه مهمة المصالح للمجموعة الحضرية وأشهد من موقع الاطلاع والمتابعة أنها فيها الفسقة وفيها يعني المساجد منها مفرطة.

لا اعتلاء الجهاد منبره: لأن أحد أساطنة القوم خطب يوما قائلا: "أيها الناس إياكم وتقوى الله" قبل أن يؤم الناس وهم له كارهون..

إذن المقصود هو قولهم واستغلاله لأغراض تنافي رسالته: "سياسية كانت أو مذهبية أو طائفية أو شخصية..." فلنوضح

يعنون بالسياسية: الدعوة لتطبيق الشريعة، أو الكف عن موالاتة أشد الناس عدواة للذين آمنوا، أو الدعاء للأهل في فلسطين والعراق وأفغانستان، أو الذكر بالدولة التي أقامها النبي ﷺ بالمدينة.

يعنون بالسياسة كل ما يخالف منهج النظام الظالم لنفسه وللناس، مخرب الاقتصاد ومنتكح الحريات ومحارب التدين والأخلاق.

يعنون بالمذهبية والطائفية: كل دعوة للأصول قرآنا وسنة بحجة الالتزام بالمذهب المالكي، وهي حجة واهية لا تنسجم مع هجرانهم للموطأ وتنكبهم للمدونة وقوانين بن جزي.

المادة الرابعة تقول: "يكلف إمام المسجد بوصفه المسؤول الأول عنه بتوفير الضمانات الكافية لتحقيق الحماية اللازمة للمسجد وأدائه لرسالته المقدسة طبقاً للترتيبات المفصلة في المادتين أعلاه".

وهنا يتضح دور الإمام المعين من الوزير... والمكلف بالقمع والمصادرة والمطالب بالتعاون مع السلطات العمومية المختصة (تذكر طلب الوزير أن يكون الإمام عيناً).

المادة السابعة: تقول: "يتم الترخيص من طرف الوزير المكلف بالتوجيه الإسلامي ببناء المساجد بعد اكتمال الإجراءات الإدارية والتحقق من الحاجة إلى ذلك وانتقاء الأغراض والدوافع المنافية لمهمة المسجد".

تعطي هذه المادة فرصة للوزير ووزارته والمصالح العمومية المتعاونة مثل إدارة أمن الدولة مثلاً أن يرفضوا كل مسجد لم يتأكدوا من ولاء أصحابه، لا لله ورسوله والمؤمنين، ولكن للسلطان وجوقته وخدامه..

المادة الثامنة: وهي التي نتحدث عن التمويل: "يتم تمويل بناء المساجد إضافة إلى جهود الدولة بالجهود الذاتية للمواطنين أفراداً وجماعات وهيئات، كما يتم بجهود المحسنين والهيئات الخيرية الخارجية شريطة الموافقة المسبقة...". وهنا ظهر حرص القوم وجشعهم، مع كل هذا التأميم ومع كل هذه السيطرة والهيمنة ليسوا مستعدين للتمويل حتى ولو كان مصير هذا التمويل - مكتوباً فقط - مثل مصير تمويلات أخرى لمرافق عمومية أخرى... إنهم يسمحون للهيئات الخيرية بعد أن طردوها وسجنوا القائمين عليها واعتقلوا عمالها وحرموا أيتامها وفقراءها، وأن يكون ذلك بعد الموافقة المسبقة، والموافقة

المسبقة تعني في - عرف القوم: الشراكة المسبقة و العطاء المسبق، والرشوة المسبقة، وهو ما لا يقبله إسحاق ولد الكيحل ولذلك فهو متطرف ووقح "حسب تعبير دداهي" ومستحق لأن يكون نزيلاً في سجن "بيلا".

المادة العاشرة: أو مادة المصادرة، وهي التي تخضع أملاك المساجد وتوابعها "المنظرة الإدارة المكلفة بالأوقاف" وانتظر أن تحول مساجد إلى حوانيت، وأخرى إلى دور ومنازل، ولم لا إلى محابز؟! ولك أخي الكريم قارئ هذا المقال أن تتذكر مصير ما يتبع للإدارة وما يكون تحت تصرف القائمين عليها... إنا لله وإنا إليه راجعون!

المادة الحادية عشرة: "...ولا يمكن اعتبار المسجد جامعاً إلا بترخيص من الوزير بعد توفر الشروط لإقامة الجمعة" وكنت أظن أنه عند توفر شروط إقامة الجمعة ينبغي أن تقام، وكنت أظن ذلك هو موقف الشرع ومنطوق المذهب المالكي... أما أن يشترط بترخيص الوزير فذلك يعود لخطيب الجمعة وموضوع الخطبة، فمتى يضمن ولاء الخطيب وخلو الخطبة من قضايا الأمة ومهموم الناس، حينها يكون الترخيص فتكون الجمعة.

المادة الثامنة عشرة: تقول هذه المادة "تقدم الوزارة المكلفة بالتوجيه الإسلامي إعانات مادية سنوية للأئمة ومساعدتهم حسب الإمكان طبقاً لمعايير محددة وبموجب مقرر ويتم رصد المبالغ المخصصة لذلك في الميزانية العامة للدولة".

فالإعانات مبهمة، وسنوية، وحسب الإمكان، وطبقاً لمعايير محددة، ومع كل هذه الهيمنة والاحتواء لم يستحق الأئمة - الذين أصبحوا عيوناً

للسلطان! - لا راتبا شهريا، ولا راتبا محددًا والإمكان بهم وحدهم متعلق، ثم تأتي المعايير لتقصي من لا يسَّح بحمد السلطان.

التجربة تؤكد استهزاء هذا النظام بالأئمة والمساجد، وسمعت تعليقا لأحد الإخوة حول ما تقدمه السلطة للعلامة الإمام بداه بن البوصيري فقال: إنه ستة آلاف أوقية للشهر (6000) وترشيدها لبدها (الترشيدها يكون للسفهاء غالبا) تجمع له المبالغ سنويا لتصبح اثنين وسبعين ألف أوقية (72000)!

أترك المساجد لمثل هؤلاء.. حسبنا الله ونعم الوكيل!

* المادة التاسعة عشرة: تتحدث عن تكوين الأئمة وضرورة تحسين خبرتهم.. وأتذكر في هذا الصدد حديث رئيس الدولة للأئمة في أحد الاجتماعات النادرة التي يعقدها معهم: "لماذا لا تتحدثون عن السمعة؟!.. والإنترنت.. والسيدا.. قلمت إن كلامي أعجبكم.. ولكنكم لم تمتثلوه.. أنتم لستم أوفياء!..؟!"

إن التكوين الذي يمكن أن يقوم به هؤلاء - للأئمة - والقياس على ما نشاهد - هو التكوين على حملات التوعية الصحية التي تشرع المنكر وتعلم الوقاية لمن يمارسه، و التكوين على التفاهات والدعايات لنظام عم الضجر منه ونالت مساوئها كل مرافق الحياة.

* وأخيرا تأتي المادة عشرين: لتبحث عن مصدر لميزانية عاجزة وتضيف لقوانين "يعاقب" إضافة جديدة: "يعزر بالحبس ثلاثة أشهر إلى سنتين وبغرامة مالية من (5000) إلى (60.000) أوقية من يرتكب الأفعال المنصوصة في المادة الثالثة".

والفدور وتكبيف الاتهام مهمة الأمن ووزارة الثقافة !!
إنها سودة جديدة تبحث عن المال بعد أن بُد ما جمع منه أو استخرج من
الوطن الأرض أو تكرم به عرب أو عجم، وتضيف لضحايا "ديمقراطية الأمية
والقذابين" ضحايا آخرين هم رواد المساجد ودعاة الخير هذه المرة.

ثانيا: حول ماهية المشروع:

ملخصة القول أن هذا القانون الذي بشر به حمدن وزينه لسلطانه وكذب
فيه على المالكية والماوردي، جزء من حرب يشنها مرده العلمانية الحاكمون
على الدعوة الإسلامية وروادها في هذه البلاد.

نعم، بعد سجن العلماء والدعاة ومطاردتهم، بعد إغلاق منافذ الخير
ومهدات العطاء والدعوة والإنفاق، بعد الحملات المسعورة على المساجد ومناشط
الطهر فيها، بعد تشويه الصالحين وتزكية الظالمين.. يأتي هذا القانون
ليجعل المسجد مؤسسة من مؤسسات الدولة، ليفسد كما فسدت ويخرب كما
طربت، ويضيع كما ضاعت..

إنه كما يموت المرضى في المرفق الصحي العمومي، وكما يبيس المراجعون في
المرفق الإداري العمومي، وكما يتبلد المستمعون للمرفق الإعلامي العمومي، وكما
يفقر المحتاجون عند المرفق المالي العمومي.

يراد أن تقسو القلوب، ويعم الجهل، وينعدم التذكير في المرفق الديني
العمومي.

نعم! تمنع عندهم السياسة في المسجد : إلا سياسة تدعو لطاعة أهل
الباطل في باطلهم، إلا سياسة تبرر للظالمين وتشرع للمطففين ...

ثانياً: الإسلاميون والعنف

درجت بعض الجهات على اتهام الإسلاميين بالدعوة للعنف وتشجيعه
والعنف ولهم في ذلك مذهبان رئيسيان: مذهب الأحزاب العلمانية المناقصة
التي تريد بدعايتها تلك، واتهامها ذلك، إقصاء أو إضعاف أو تشويه خصم
الذي ينادي بزعم، ومذهب الأنظمة العلمانية الحاكمة التي تريد من وراء إلصاق
أهمية العنف تحضيراً أو ممارسة، تبرير إقصاء تمارسه أو قمع تنويه.

مع كل هذا حرص الإسلاميون في قطاعهم الواسع ذي النسب العالي
في الاعتدال والوسطية خلافاً للوزير الأول -ولد محمد خونة- على أن لا
يدفعوا للعنف ولا يستفزوا بردات الفعل وآثروا - في الأغلب الأعم - الصبر
والاحتساب والحالات التي وقع فيها العكس (سوريا في بعض الفترات) لا
أصلح دليلاً أمام مظاهر الصبر المنتشرة من مصر إلى تونس ومن عُمان إلى
بورنيانا...

وليس في الأمر غرابة فالمنهجية الفكرية لهؤلاء تقوم على ركنين من
فكر التسامح والاعتدال .. ودعوتهم أسلوبها الحكمة والدفاع بالتي هي
أحسن: " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة واجادلهم
بالتتي هي أحسن" ²⁴ " ادع بالتتي هي أحسن فإذا الذي بينك
وبينه محاولة فإنه ولي حميم" ²⁵ ونسبهم في اللين والرزانة مرفوع إلى
الأنبياء " فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى" ²⁶ وصبرهم

²⁴ سورة النحل(125)

²⁵ سورة فصلت(33)

²⁶ سورة طه(43)

السياسة المسموح بها هي تلك التي دعا لها بكل وقاحة وزير التخبير حين
ختم خطبته المانعة من السياسة بالدعوة للتصويت لمن لا يستحق
السياسة المسموح بها هي سياسة الأكل عند اليهود، والمبيت معهم، والزواج
من نسايتهم! كما تمنى فقيه السلطانيات!..
السياسة المسموح بها هي سياسة طاعة أولي الأمر ولو كانوا له غاصبين
ولمقتضياته مضيعين، ولو كانوا للمنكر متبعين وللمعروف منكرين ..
أما السياسة الإيجابية، سياسة الدعوة والولاء للحق وللمؤمنين فممنوعة، ولا
عبارة بعد ذلك بكلام الإمام و المفتي بداه ولد البوصيري :
"دين بلا سياسة لا يستقيم وسياسة بلا دين عار الدنيا ونار الجحيم"

وانتظارهم مؤطر بالوعد الرباني والبشرى النبوية " وحمد الله الطين أمهم
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلفنا
الذين من قبلهم ولينصحن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
وليبدلنهم من بعد ذواتهم أمنا" ²⁷
وقوله ﷺ في حديث حلقات التاريخ الإسلامي بعد الملك العاض والجمهور
"ثم خلافة راشدة على منهاج النبوة" ²⁸

والإمام حسن البنا -رحمه الله- خاطب إخوانه حين رأى بعض مظاهر
الاستعجال - والعنف نتيجة للاستعجال - فقال "أيها الإخوان المسلمون
وبخاصة المتحمسون المتعجلون منكم اسمعوا مني كلمة عالية داوية ... من
أراد منكم أن يستعجل ثمرة قبل نضجها أو يقتطف زهرة قبل أوانها فليستد
معه في ذلك بحال، وخير له أن ينصرف عن هذه الدعوة إلى غيرها من
الدعوات ... ²⁹

ولك أن تنظر أخي القارئ الساحة العربية والإسلامية بل والعالمية
لترى خريطة الأحزاب والحركات الإسلامية التي تشارك في الحياة السياسية
وتتخذ أكثر السبل مدنية في عملها التغييري لتقرأ اللائحة:
- حزب العدالة والتنمية في المغرب الأقصى
- حركة الإصلاح الوطني في الجزائر
- حركة مجتمع السلم في الجزائر

²⁷ سورة النور (53)

²⁸ مسند أحمد 283/4

²⁹ مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا (رسالة المؤتمر الخامس) ص 179-180

الإخوان الوطني في السودان
الإخوان الوطني الشعبي في السودان
الإخوان المسلمون في السودان
التجمع اليمني للإصلاح في اليمن
حزب جبهة العمل الإسلامي في الأردن
الحركة الدستورية الإسلامية في الكويت
حزب العدالة في إندونيسيا
حزب العدالة والتنمية في تركيا
حزب السعادة في تركيا
الحزب الإسلامي في ماليزيا
الجماعة الإسلامية في لبنان
الحزب الإسلامي في العراق
الحزب الإسلامي في جنوب إفريقيا
ولي الدول الأحادية أو ذات النهج الإقصائي يطالب الإسلاميون مع غيرهم
بحرية العمل السياسي أو توسيعه إن كان مضيقاً.
- الإخوان المسلمون في مصر
- الإخوان المسلمون في سوريا
- حركة النهضة في تونس
- الجماعة الإسلامية في ليبيا
- الحركات الإسلامية في دول الخليج
بل الأمر تجاوز الدول العربية الإسلامية من بريطانيا حيث الحزب
الإسلامي إلى كيكيال في رومندا حيث الحزب الديمقراطي الإسلامي ولكن
بعض وسائل الإعلام وبعض مرده العلمانية يفضلون تداول أخبار انفجارات

بالي أو اعتداءات الرياض أو عمليات الجزائر لأنها تبرهن على ادعاء الكاذب بعنف غالبية الإسلاميين...
 أما ما عرف أخيراً بالتيار الجهادي فالحركة الإسلامية العامة التي تفهمت الظروف التي انطلق فيها والقساوة التي أفرزته فإنها لا ترضى أسلوباً وتدين أعماله بدءاً بعمليات الجزائر وانفجارات نيويورك وواشنطن ومروراً بباي واليمن وانتهاء بالرياض والمغرب - إن ثبتت نسبتها إليه.
 ونعتبر أن هذا التيار قد عرقل جهود المشروع الإسلامي الحضاري بمبادراته "ونابى متابعة رجل الشارع، ونيراً ممن يفجر الأبنية ويسمي نفسه مجاهداً، إذ ليس غير مجازف، وإنما نتبع العلم والتحليل والمقارنة، ونقدم بحكمة وعلى بصيرة مهما استعجل العاطفيون، واتهمنا بالعمود الغامرون، ومحن الدعاة متنوعة، منها أن يكذبنا ملحد أو ظالم فاسق ومنها: أن لا يرتضي سيرتنا الموزونة المؤمنون المتهورون فيتهمونا بالعمود والتخلف عن الجهاد"³².

بالي أو اعتداءات الرياض أو عمليات الجزائر لأنها تبرهن على ادعاء الكاذب بعنف غالبية الإسلاميين...
 أما ما عرف أخيراً بالتيار الجهادي فالحركة الإسلامية العامة التي تفهمت الظروف التي انطلق فيها والقساوة التي أفرزته فإنها لا ترضى أسلوباً وتدين أعماله بدءاً بعمليات الجزائر وانفجارات نيويورك وواشنطن ومروراً بباي واليمن وانتهاء بالرياض والمغرب - إن ثبتت نسبتها إليه.
 ونعتبر أن هذا التيار قد عرقل جهود المشروع الإسلامي الحضاري بمبادراته "ونابى متابعة رجل الشارع، ونيراً ممن يفجر الأبنية ويسمي نفسه مجاهداً، إذ ليس غير مجازف، وإنما نتبع العلم والتحليل والمقارنة، ونقدم بحكمة وعلى بصيرة مهما استعجل العاطفيون، واتهمنا بالعمود الغامرون، ومحن الدعاة متنوعة، منها أن يكذبنا ملحد أو ظالم فاسق ومنها: أن لا يرتضي سيرتنا الموزونة المؤمنون المتهورون فيتهمونا بالعمود والتخلف عن الجهاد"³².

ونعتقد أن غياب الفكر الصحيح والقائم على النظر المتأني لمقاصد الشريعة وتفاسيل الأحكام سبب مثل هذه التصورات وأدى لمثل هذا المنهج ولذلك اعتبره الراشد متاهة "ومن شهادة الوقائع للفكر المتاهة التي دخلها الشباب المسلم المتحمس عبر التفجيرات وهواية إطلاق الرصاص على شرطي وسائح، ووطنون ابن لادن أنه ينهك أمريكا ويركعها إذا آذاه، وهي خواطر

³² منهجية التربية الدعوية / محمد أحمد الراشد دار المحراب للنشر والتوزيع: فان كوفر / كندا - زيورخ / مويسرا، الطبعة الأولى 1422 / 2002 م ص 145-146..

الثالث: طاعة ولي الأمر في الميزان الشرعي:
 صدع رؤوسنا بعض الفقهاء بموضوع طاعة ولي الأمر وأنه صاحب السلطة ومستحق الاتباع... فلا يتكلم إلا من أذن له ولا يتحرك إلا من أشار له... له سلطة التقدير وحده والأئمة والعلماء له تبع...
 وفي سبيل ذلك وظفت آيات قرآنية وحرفت أحاديث نبوية عن مقاصدها، وحمل كلام أئمة ما لا يتحمل وكان نصيب الماوردي من ذلك

³³ نفس المرجع ص/98.

كبير، الأمر الذي دعاني لإعادة بحث هذه المسألة وتحريير القول فيها بل للحق ووضعاً للأمر في نصابها:

1- مشهور هو الخلاف حول أولي الأمر: هل هم الأمراء أم العلماء أم الأمراء والعلماء معاً، والأمر الذي تولوه ولزمت طاعتهم على ضوئه ... قال تعالى: " ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون " 34

وإطلاق الطاعة على النحو الذي يفعله فقهاء التلفزيون مخالف للنصوص الصريحة الصحيحة ... فقد علق النبي ﷺ على قصة مجموعة الأنصار التي عزم أميرها عليها أن تدخل نارا أضرمها: "لو دخلتموها ما خرجتم منها أبدا: إنما الطاعة في المعروف" 1 ورواية مسلم لحديث العبد واضحة التقيد، فالشرط باق دائماً: "ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله، اسمعوا له وأطيعوا" 35

وقد أجاب عبد الله بن عمرو بن العاصي عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة حين سأله عن عمه معاوية وحكمه: "أطعه في طاعة الله وأعصه في معصية الله" 36

قال ابن كثير: "والظاهر والله أعلم أنها عامة في كل أولي الأمر من الأمراء والعلماء كما تقدم .. ثم أكمل: (وأولي الأمر منكم) أي فيما أمرتكم من

34 نفس المرجع ص/ 98.

35 سبق تخريجه

36 مسلم كتاب الإمارة باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول ج/ 6 / 18 طدار الفكر المصورة

الله لا في معصية الله فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله كما تقدم في الحديث الصحيح (إنما الطاعة في المعروف) 37.

2- إن الطاعة لا تنفي قول الحق ونقد الباطل، بل ذلك مطلوب مع الأبرار الراشدين الصالحين فأحرى المتأمرين الطالحين: "لا خير فيكم إن لم تفعلوا ولا خير فينا إن لم نسمعها" وفي موطأ الإمام مالك: "حدثني عن مالك بن يحيى بن سعيد قال: أخبرني عباد بن الوليد بن عباد بن الصامت، عن أبيه، عن جده قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في البسر والعسر، والمنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقول أو نقوم بالحق فيما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم" 38

وتاريخ الصحابة والتابعين والدعاة شاهد على قوة قول الحق مهما كانت تبعاته وأن ذلك هو المنهج الأفضل: قال القرطبي المالكي: "وأن الصبر على ذلك لمن قويت نفسه وصلب دينه أولى"، قال الله تعالى مخبراً عن لقمان:

(يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف ونه عن المنكر واسبر على ما أصابك إن ذلك من حزم الأمور) 39 وروى أبو سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: "من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر" 40، 41.

37 مسلم كتاب الإمارة باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول ج/ 6 / 18 طدار الفكر المصورة
38 الموطأ / مالك بن أنس/ كتاب الجهاد / تخريج وتعليق: محمد فواد عبد الباقي / ط الثانية دار الحديث- القاهرة 1413 هـ / 1993 م، البخاري بحاشية السندي / كتاب الأحكام / باب كيف يبايع الإمام الناس / 4 / 245 و مسلم كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية ج/ 6 / ص 16-17
39 سورة لقمان (16)

40 سنن الترمذي بتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان / كتاب الفتن / باب ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر 318/3، و سنن أبي داود بتحقيق محمد عوامة / الملاحم / الأمر والنهي 5/59، و سنن ابن ماجه بتحقيق محمد فواد عبد الباقي / كتاب الفتن / باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر / 422/3.

3- أن الخروج على السلطان وهو المقابل المعاكس بالطلق للطاعة مقبول أصله قال ابن حجر:

قولهم: كان يرى بالسيف- يعني المحدث الحسن بن صالح- يعني: كان يرى الخروج بالسيف على أئمة الجور وهذا مذهب للسلف قديم، لكن الأمر على ترك ذلك لما رأوه قد أفضى إلى أشد منه، ففي وقعة الحرة ووفد ابن الأشعث وغيرهما عظة لمن تدبر⁴².

فما ترتب على الخروج هو مانعه، فقدمت مصلحة الاستقرار على مصلحة التغيير فهي موازنات وتقديرات ...

وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية:

"قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن نضرب بهذا- يعني السيف- من خرج عن هذا- يعني المصحف"⁴³ والسلطان الذي تجب طاعته له شروط وخصائص "ما أقام فيكم كتاب الله" ومن لا يستشير أهل العلم والدين عزل:

قال ابن عطية: "والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، من لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب: هذا ما لا خلاف فيه"⁴⁴ ثم إن المسألة اليوم لم تعد مسألة خروج.. وإنما هي المعارضة السلمية والخروج الانتخابي فلزم لفقهاء السلطانيات أن يسكتوا ويريحوا الأمة من تبريرات وتزكيات تطيل عمر المفسدين وتزيد من حكم الظالمين".

⁴¹ تفسير القرطبي: 280/19.

⁴² تهذيب التهذيب 2/288.

⁴³ تفسير القرطبي 19/280.

⁴⁴ تفسير القرطبي 4/161.

أما عن فتاوي الشيخ محمد الحسن ولد الددو:

من أسباب ضجة النظام الأخيرة وحملته على التيار الإسلامي فتاوى العلامة الشيخ محمد الحسن ولد الددو قد أصدرها في مناسبات متعددة وإعمالاً للصورة ووضعاً للقارئ أمام الأمور كما هي ارتأينا إلحاق اثنتين منها الأكثر إثارة للسلطة وجوقتها.

الأولى: حول حكم العلاقات مع الكيان الصهيوني.

الثانية: حول الحديث في المساجد.

الفتوى الأولى: حول حكم العلاقات مع الكيان الصهيوني

وقد صدرت يوم 1423/02/10 هـ الموافق 2002/04/22م

أمام المذابح الوحشية في جنين، وقد سلم هذه الفتوى جلة علماء البلد منهم: مفتي البلاد بداه ولد البصري، لمرايط محمد سالم ولد عدود، أباه ولد عبد الله، د. الطالب أخيار ولد أعمار سيدي، القاضي عبد الله ولد الرقاد، الأستاذ محمد ولد سيدي يحيى ... وغيرهم

وهذا نص الفتوى:

الحمد لله وحده .. أما بعد فإن قطع العلاقات كلها مع الصهاينة الغاصبين لفلسطين واجب شرعاً على الدول والحكومات الإسلامية وعلى الشركات والأفراد، فقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بنبذ العهد إلى المعاهدين بمجرد خوف الخيانة منهم قبل وقوعها فقال تعالى: "وأما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين".

ومن المعلوم أن الصهاينة قد ولغوا في الخيانة فأوغلوا وتبروا ما عدا
تتبيرا، فكل من لم يقطع العلاقة بهم بعدما فعلوا من تهديم المدن الإسلامية
ودكها على أهلها كنبلس وجنين، فقد والاهم وركن إليهم وقد قال الله تعالى
"ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا
تنصرون".

وقال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء
بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم
الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا
دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في
أنفسهم ناديين"، وقال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
أولياء تلقون إليهم بالمودة".

وقال تعالى: "ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم
أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله
والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون".
كتبه محمد الحسن بن المدوكاني الله لهما وليا ونصيرا.

الفتوى الثانية: حول الحديث في المساجد

وقد صدرت في 25/ رمضان/ 1420 هـ الموافق: 2000/01/27

وقد سلم هذه الفتوى جماعة من العلماء في مقدمتهم كل من بداه ولد
البصيري، محمد سالم ولد عدود، ومحمد المختار ولد امباله رئيس المجلس
الإسلامي الأعلى - سابقا - ود. الطالب أخيار ولد أعمار سيدي، والجدير

والله أعلم بالصواب
والله المستعان
والله المستعان
والله المستعان

والله المستعان

"الحمد لله رب العالمين أما بعد فإني سئلت عن حكم التوجيه والوعظ

والعلم في المسجد بغير إذن الإمام، فأجبت بما يلي:

إن التوجيه والوعظ والتعليم من وظائف المساجد المهمة الثابتة، فقد
والله رسول الله ﷺ وصحابته وأئمة الدين ﷺ المساجد لذلك وجاء عنهم
العلم على استغلالها فيه، فلم تكن للنبي ﷺ ولا للسلف من بعده مدارس
يعلمون فيها غير المساجد، وقد صح عنه ﷺ أنه قال: "ما بال أقوام لا
يعلمون جيرانهم ولا يذكرونهم، فوالذي نفس محمد بيده ليعلمن قوم جيرانهم
وايذكرنهم أو لأعاجلنهم العقوبة".

وقد أخرج الإمام مالك في الموطأ عن أبي بكر بن عمرو بن حزم "من
خرج إلى المسجد لا يخرج إلا علم يعلمه أو يتعلمه كان كالمجاهد في سبيل
الله رجع غانما" وأخرج الحاكم في المستدرک بإسناد صحيح عن أبي هريرة
رضي الله عنه أنه كان يذكر الناس يوم الجمعة قبل أن يصعد الخطيب المنبر فإذا سعد
سكت، وفي الصحيحين أن ابن مسعود كان يذكر كل يوم خميس وليس للإمام
منع الناس من استغلال المسجد فيما بني له.

بل لا يملك إلا الإمامة وإذا سلم فليصرف من مصلاه إن لا يستحقه
إلا بالصلاة فيه، والتذكير والتعليم عبادتان كالصلاة وقراءة القرآن فلا يحتاج
فيهما إلى استئذان الإمام، ولا يحل للإمام منع من هو أهل لذلك من أداء

أوربانيا... صراع الشرعية وظلال 11 ستمبر

الذي أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك هم الذين كفروا ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم".
وقد أخرج أبو داود بإسناد فيه ضعف أن النبي ﷺ قال: "لا يقدر على الناس إلا أمير أو مأمور" وعلى ضعف الحديث فقد قال شارحه الخطيب رحمه الله إن الذي يتكلم في المسجد ثلاثة قاص وواعظ ومذكر، قال وهذا القاص وأما الواعظ والمذكر فهذا مأمون عليهما؛ قلت: وهو على المعلم أمن والحديث لم يرد فيه خصوص المسجد، وقد أجاب مالك رحمه الله حين سئل لمن يستمع الناس فقال "لم يعلمهم السنة ويخوفهم من النار".
نعم لا شك أنه مما يعين على أداء المساجد لدورها أن تحترم وأن لا يتكلم فيها إلا بالسكينة والوقار وأن يكون المتصدر لذلك أهلاً.
هذا الذي أراني الله، وهو مقتضى ما وقفت عليه من كلام أهل العلم الذين لم تزل المساجد معمورة بحلقاتهم في جميع الأمصار والأعصار، والعلم عند الله تعالى.
كتبه محمد الحسن بن الدوكان الله لهما وليا ونصيرا.

خامسا: موريتانيا.. صراع الشرعية وظلال 11 ستمبر :

من أهم ما كتب في الصحافة والمواقع الإلكترونية الدولية حول أزمة الإسلاميين الأخيرة سلسلة المقالات والتعليقات التي كتبها الكاتب المبدع الأستاذ محمد بن المختار الشنقيطي المقيم في الولايات المتحدة الأمريكية ..
اخترنا منها مقاله المنشور على موقع الجزيرة . نت المنون:

لقد قارب عدد المعتقلين في موريتانيا خلال الأسابيع الأربعة الأخيرة المائة شخص، أغلبهم من الإسلاميين.
وتأتي هذه الاعتقالات مشابهة في شكلها لاعتقالات 1994 التي شملت عشرات الإسلاميين وتضمنت تعذيبا وتشهيرا بالمعتقلين، لكن السياق الذي حدثت فيه الاعتقالات الحالية مختلف بعض الشيء، إذ يحمل ظللا من عالم ما بعد 11 سبتمبر/ أيلول.
وقد تعاملت السلطة الموريتانية مع هذا العالم الجديد بطريقة مختلفة عن تعامل أغلب الدول العربية والإسلامية، فبينما حاولت العديد من الدول العربية عزل العناصر التي تتبنى العنف السياسي ومحاولة احتواء التيار الإسلامي العريض ضمن المسار الانتخابي ومنع هامش من الحرية يمتص

نوازع العنف في نفوس الشباب المقهور، نحت القيادة الموريتانية منحى معيناً تماماً فضيقت هامش الحرية السياسية والإعلامية الضيق أصلاً وفتحت معارضة استعراضية مع التيار الإسلامي، دون أن تبرهن على أن أياً من عناصر هذا التيار قد تورط في عنف أو إرهاب.

من يخدم الدين ومن يستخدمه؟

كان من ثوابت الخطاب الإعلامي أثناء اعتقالات 1994 وفي الاعتقالات الحالية محاولة السلطة تجريد التيار الإسلامي من شرعيته الإسلامية، من خلال التشهير والتشويه، ووصف المعتقلين بشتى النعوت السيئة من إرهاب وتخریب وعمالة للخارج وانحراف في المعتقد والسلوك.

وقد استفترت السلطة "الفقهاء" الرسميين لهذه المهمة، ممن يحسنون الحديث عن وجوب الطاعة ولزوم الجماعة، وينسون ما عدا ذلك من شرائع الإسلام. كما وظفت المصطلحات الشرعية والتاريخية الإسلامية لوصف المعتقلين بأنهم "خوارج" و"محاربون" الخ وتلك محاولة لضرب الإسلاميين الموريتانيين في أعلى ما يملكونه، وهو المصادقية وجاذبية الخطاب.

* لكن الطريف أن عملية توظيف الخطاب الإسلامي ضد الإسلاميين تحتاج إلى مهارة لا يملكها البعض أحياناً، فقد برهن كل من الرئيس الموريتاني ووزيره للشؤون الإسلامية عام 1994 أنهما غير فقيهين حين أعلن الوزير في خطاب العفو عن السجناء آنذاك (من الذي يحتاج إلى عفو الآخر؟) أن "رئيس الجمهورية قد عفا عن هؤلاء المحاربين بعد أن قُدر عليهم"!!

بل في اللغة الإسلامي - بل في نص القرآن - أن من ارتكب جريمة لا يُعلمى عنه بعد القدرة عليه بل قبلها "إلا الذين تابوا من قبل أن ينزل عليهم فأعلموا أن الله غفور رحيم" (سورة المائدة، الآية 34).

لعل الحملة الإعلامية المصاحبة لحملة الاعتقالات الحالية من طرائف

وشر البلية ما يضحك، ومن ذلك حديث أحد من يدعوهم الموريتانيون "بالهيا التلميع" عن أن المبيت في إسرائيل أفضل من المبيت في الصين، "لأنك إذا بكت في إسرائيل تستطيع أن تأكل وتشرب.. بل وتتزوج!!" حسب

والتي دعوى السلطة أنها جمعت توقيعات أكثر من "ألف عالم وإمام ينددون بالإرهاب والعنف"، ودعواها أن "مائتين من الجمعيات الأهلية نددت ببيان المدراية الدولية لحقوق الإنسان حول الاعتقالات".

والواقع أن كل أحد في موريتانيا مستعد للتنديد بالعنف والإرهاب - وأول من سيعمل ذلك هم المعتقلون - لكن من يذرع البلاد طولا وعرضا لن يجد فيها هذا العدد الوافر من العلماء أو من الجمعيات الأهلية.

* إن توظيف الخطاب الإسلامي لضرب التيار الإسلامي يثير معضلة، إذ الغاية من التشهير بالإسلاميين هو استرضاء "الآخر" في الخارج، والبرهنة على الانخراط في "النظام الدولي"، لكن ذلك "الآخر" وهذا "النظام الدولي" الناشئ عن أحداث 11 سبتمبر/ أيلول لا يعجبهما الخطاب الإسلامي، حتى ولو كان لمجرد التوظيف السياسي الفج، وعلى أيدي قوم لا يحسنون استخدامه.

ومن هنا نفهم التناقض الذي تعيشه بعض الأنظمة العربية - مثل النظام
الموريتاني - التي تستخدم الدين وتحارب من يخدمه، ونفهم الإشكال في
علاقة هذه الأنظمة بنظام دولي لا يرغب في أي دور للإسلام ولا يفهمه،
كانت طبيعة ذلك الدور.

* الصراع على توظيف الإسلام ضد الخصوم السياسيين تحكمه ثنائية شرعية

واستقطاب بين الشعوب التي تريد الدولة خادمة للشريعة، والحكام الذين
يريدون الشريعة خادمة للدولة.

ولا حل لهذا الصراع إلا أن يقبل الحكام بإخضاع الدولة للأمة، أو تتطامن
الأمة عن الإيمان بدور الإسلام في الشأن العام، وكل من الحلين غير وارد في
المستقبل المنظور.

فالحل الأول يقتضي تحولا كبيرا في ميزان القوة السياسية، وقدرة الشعوب
على قهر حكوماتها وإخضاعها لما تؤمن به، كما فعلت الشعوب الغربية منذ
قرنين.

والحل الثاني يستلزم تحولا في الثقافة ونظام القيم السائدة، على طريق
التخلي عن شرائع الإسلام، وهو أمر عجز الاستعمار المباشر في القرن العشرين
عن إحداثه، وليس من الوارد حدوثه في ظل الدولة الوطنية، رغم المحاولات
المضنية من بعض الأنظمة، ومنها النظام الموريتاني الذي منع مؤخرا طلاب
"المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية" في نواكشوط من كتابة رسائل
التخرج عن بعض الموضوعات منها "الجهاد" و"الحركات الإسلامية"
و"المنظمات التنصيرية" و"مقاطعة البضائع الإسرائيلية"... الخ.

وهذا يمكن فإن استخدام السلطة الموريتانية لشعارات الإسلام من أجل
ترويض سياسيين إسلاميين غير مجرمين، يضعها في تناقض ليست مؤهلة
لحشد الناس عليه، ويدل على أنها لم تستوعب بعدُ نفسية شعبيها ولا طبيعة العالم
الذي تعيش فيه اليوم، عالم ما بعد 11 سبتمبر/ أيلول.

الرأي العام العالمي والمحلي

الاعتقالات 1994 شهرت وسائل الإعلام الموريتانية كثيرا بطبيب أميركي
سليم من أصل أوغندي، حضر مرة دورة تعليمية في "الجمعية الثقافية
الإسلامية في موريتانيا" قبيل الاعتقالات، واتهمته بأنه وراء "التخريب
والإجرام" في البلد (لم يكن مصطلح الإرهاب مريحا يومذاك).

وإذ التقى أحد الإسلاميين الموريتانيين بالدكتور المذكور فيما بعد وحدثه عن
الاشتهار به في وسائل الإعلام الموريتانية، فلم يكن من الدكتور إلا أن ضحك
وقال: "زرتكم المرة الماضية بجوازي الأوغندي، لكنني سأزوركم المرة القادمة
بجوازي الأميركي"!! أي أن جوازه الأميركي كان سيشفع له لو اصطحبه
معه في رحلته الموريتانية.

ربما يفكر الدكتور بطريقة مختلفة هذه الأيام، ففي عالم ما بعد 11 سبتمبر/
أيلول لم يعد جواز السفر الأميركي حصانة كافية من الاعتقال التعسفي أو
التشهير، ولا حتى من القتل البشع كما حدث للمناضلة راشل كوري في
فلسطين.

ويحاول النظام الموريتاني الاستفادة من هذا الواقع الدولي الجديد على طريقته
الخاصة، وهو يعتقد أن أسهل طريقة لتجريد سياسي معارض من سمعته أو

تجريد صاحب منبر من مستمعيه أو تحطيم قلم صاحب القلم، هي أدوات "الإرهاب" التي أصبحت - في نظره - كافية لتلطيف الخصوم السياسيين دون حاجة إلى تدليل عليها، كما يعتقد أن مجرد اعتقال ثلثة من الإسلاميين دون أي ذريعة أو إغلاق مؤسسة إسلامية مهما كانت طبيعتها، كاف لإرهاب الأميركيين بحسن سيرته.

ويأتي هجوم الأمن الموريتاني على فرع "جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية" في موريتانيا يوم 2003/05/27 واعتقال جميع أساتذته الموريتانيين، خطوة متقدمة في هذا المضمار، افتراضا من القيادة الموريتانية أن كل ما له صلة بالسعودية ومؤسساتها الإسلامية يثير هلع الأميركيين هذه الأيام.

لكن جميع الدلائل تشير إلى أن النظام الموريتاني لم ينجح في مبتغاه من هذه الاعتقالات حتى الآن، ومن أهم أسباب ذلك:

• سوء الإخراج، فقد شملت الاعتقالات الأخيرة كل صنوف المتدينين، ولم يعرف الناس عن أي من المعتقلين رؤية سياسية متشددة أو تبنيًا للعنف السياسي من قبل؛ وينتمي جل المعتقلين إلى مدرسة الإخوان المسلمين المعروفة باعتدالها ونبذها للعنف السياسي، بل إن الاعتقالات شملت من يكرهون السياسة وساس ويسوس وما اشتق منها مثل أمير "جماعة الدعوة والتبليغ" في موريتانيا؛ وهذا الاستهداف الواسع والإخراج السيئ حال دون نجاح الخطة.

• سوء التقدير، ومن أمثلة ذلك أن القيادة الموريتانية لا تعرف - على الراجح - أن نفس الجامعة التي أغلقت فرعها في موريتانيا لديها فرع في ولاية

الولايات المتحدة الأميركية، وأن "إف بي آي" لم يقتحم فرع الجامعة في فرجينيا ولا

أهل أساتذتها الأميركيين أو السعوديين.

أول يأمن الأميركيون فرع الجامعة الموجود على بعد بضعة أميال من البيت الأبيض ويفزعون من فرعها الموجود على الشاطئ الآخر من المحيط الأطلسي؟!.

• وعلى المستوى المحلي استنكرت كل القوى السياسية، وعلى رأسها أكبر أهراب المعارضة - كتكتل القوى الديمقراطية - هذه الاعتقالات، وتحركت بشكل مكثف ضدها، كما استنكرتها مختلف الهيئات المدنية ابتداء من المحامين والصحفيين وانتهاء بأمهات الأيتام اللاتي انتزعت القيادة الموريتانية لعمدة العيش من أفواه أبنائهن وبناتهن وتركتهم دون كفيل أو معين، حينما

أغلقت الهيئات والجمعيات التي تكفلهم.

دور المنظمات الدولية لحقوق الإنسان

• وقد توالى ردود الأفعال من المنظمات الدولية المدافعة عن حقوق الإنسان، فشوشت على مسار خطة التشويه والتشهير الموريتانية.

فقد نددت بالاعتقالات كل من منظمة العفو الدولية يوم 2003/05/12 والمنظمة الدولية لمكافحة التعذيب يوم 2003/05/15 والفدرالية الدولية لحقوق الإنسان يوم 2003/05/13 ثم يوم 2003/05/23.

• وإذا كان هدف الاعتقالات هو بث الرعب في قلوب الحكومات والشعوب الغربية ودفعها إلى دعم السلطة الموريتانية ضد أي معارضة سياسية، فإن

تحرك هذه المنظمات ذات المصداقية الراسخة في الغرب وكشفها عن حدود اللعبة حال بين القيادة الموريتانية وبين تحقيق هذا المبتغى.

وكان بيان الفدرالية الدولية لحقوق الإنسان يوم 2003/05/23 أثار حفيظة السلطة الموريتانية أكثر من غيره، لأنه وضع النقاط على الحروف وتحدث عن الاستغلال السياسي للحرب على الإرهاب من طرف القيادة الموريتانية قبيل الانتخابات الرئاسية الوشيكة.

فقد أصدرت الفدرالية من مقرها في باريس يوم 2003/05/23 بيانا اعتبرت فيه تلك الاعتقالات "حملة قمعية"، وأخذت الفدرالية عدة مآخذ قانونية على الاعتقالات منها:

* اعتقال جميع السجناء من معارضين سياسيين وطلاب وأئمة دون إذن قضائي.

* وجود قضاة من بين المعتقلين، اعتقلوا وهم يقومون بعملهم، وهي مخالفة لإجراءات المتابعات الجنائية حتى في القانون الموريتاني ذاته.

* مصادرة أملاك بعض المؤسسات الخيرية والإسلامية دون قرار قضائي، وهي مخالفة لنص الدستور الموريتاني.

* التستر على مكان وجود المعتقلين، خلافا لمواثيق حقوق الإنسان التي وقعت عليها موريتانيا.

* منع المعتقلين من الاتصال بذويهم أو بمحاميتهم، كما تقتضيه إجراءات التقاضي العادل دوليا.

* عدم توجيه أي تهمة إلى المعتقلين أو إطلاق سراحهم، رغم انتهاء فترة الحبس التحفظي قانونيا.

* لكن ما أخرج القيادة الموريتانية أكثر من كل ذلك هو كشف الفدرالية الدولية لحقوق الإنسان عن أبعاد لعبة الاعتقالات وأهدافها السياسية. فقد أوصلت الفدرالية إلى أن "هذه الاعتقالات الجماعية التي جاءت قبيل الانتخابات تكشف عن إستراتيجية هدفها القضاء على أي شكل من أشكال المعارضة ...

* وفي إستراتيجية التشبث بالسلطة بأي ثمن، اتخذت القيادة الموريتانية من الحرب ضد الإرهاب الدولي ذريعة للاعتقالات". وانتهى البيان إلى أن الفدرالية الدولية لحقوق الإنسان "تعتبر الحرب على الإرهاب -وهي حرب ضرورية ومشروعة- قد تم تحريفها عن غايتها الأولى وتم استغلالها من طرف القيادة الموريتانية لتدعيم سلطتها الخاصة، على حساب التزاماتها الدولية في مجال حقوق الإنسان" (من نص بيان الفدرالية الدولية لحقوق الإنسان يوم 2003/05).

* وقد أصدر الحزب الجمهوري الحاكم في موريتانيا بيانا اتهم فيه الفدرالية الدولية لحقوق الإنسان بمساندة "الإرهاب والإرهابيين"، وفي ذلك ما فيه من دلالة على مدى التخبط وعمق التورط الذي وضعت القيادة الموريتانية نفسها فيه، ولقد كانت هذه القيادة في غنى عن كل هذا، خصوصا وهي ذات سجل سيئ في مجال حقوق الإنسان ومتهمة دوليا بالتطهير العرقي وبالتغاضي عن الرق في أرضها وبتعذيب السجناء السياسيين.

سادساً: من مقالات الصحافة:

الذين من السهل في أوقات الترهيب والتخويف أن يتصدى للنظام الكتاب والمسلمون... ومع ذلك سجلت الصحافة المستقلة أثناء الحملة على الإسلاميين موقفاً مهنيًا يستحق الإشادة والإكبار... ومع أن معظم ما كتبته صالح للإلحاق هنا فإنني اخترت مقالين متميزين للصحفيين اللامعين: سيد محمد ولد يونس من صحيفة أرقام في مقاله "كلمة حق": رداً على

الصحيفة الأولى (أرقام 2003/05/21).

محمد محمود أبو المعالي رئيس تحرير "أخبار نواكشوط" في مقاله:

الاعتقال التعسفي "اللانمطي" (أخبار نواكشوط 2003/05/13)

وتستحق مقالات الصحفي المقتدر محمد فال ولد عمير أن تلحق كلها ولكن حاجز اللغة وضيق الوقت عن الترجمة منعا من ذلك.

أولاً: "كلمة حق": رداً على تصريح الوزير الأول

(أرقام 2003/05/21) العدد: 54 سيدي محمد ولد يونس

لقد أخطأ الوزير الأول حينما اغتنم فرصة زيارته لدار الكتاب بمقاطعة لكصر ليكيل سيلا من التهم العارية عن الإثبات المادي للحركات الإسلامية المحلية.. فالكتاب الذي أنزل سيادة الوزير من مكتبته إلى دار الكتاب يشهد للحركة الإسلامية الوسطية المنتشرة في بلادنا بالإيمان الخالص والعمل الصالح ومحبة الناس والابتعاد عن المسلكيات الشاذة التي حرّمها الكتاب مثل أكل أموال الدولة، والتعامل بالربا، والكذب، والغش، والخداع، والزنا،

يقول المثل الموريتاني "إن التدخين يبدأ فخراً، وينتهي سحراً"، بمعنى أن عادة التدخين غالباً ما يبدأ بها الإنسان في سن المراهقة تفاخراً وتظاهراً، لكنها تتحول فيما بعد سحراً لا فكك منه.

ويبدو أن لعبة الاتهام بالإرهاب من هذا القبيل، بدأتها القيادة الموريتانية مفاخرة ومتاجرة سياسية، لكن الخطر يكمن في أن التمادي في سجن الأبرياء بتهمة ملفقة وامتهان كرامتهم بغير حق قد يقود -تحت وطأة الظلم- إلى خروج الأمر من إطار التظاهر إلى إطار الوقائع، ويعرف الكل أن حملة فكر التكفير والعنف السياسي لم يتخرجوا من الجوامع أو الجامعات أو الجمعيات، بل تخرجوا من غياهب السجون، وتحت سياط الجلادين.. فهل نعتبر بدرس التاريخ القريب؟

بالنسبة للمقيمين في الولايات المتحدة مثلي، يكفي مؤشراً على عدم تحقيق القيادة الموريتانية لغاياتها السياسية من وراء الاعتقالات الحالية أن الإعلام الأميركي لم ينطق ببنت شفة عنها، رغم ولعه بكل ما له صلة بالإرهاب، فلم يكن الإعلام الأميركي ليضيع فرصة الحديث عن إلقاء القبض على زهاء مائة من "الإرهابيين والإرهابيات"!! وفي ذلك دلالة كافية على عدم مصداقية الأمر برمته في نظر الأميركيين، وهم أول من استهدفت الاعتقالات استرضاءهم أو لفت انتباههم على الأقل.

فهل يكون هذا درساً للقيادة الموريتانية مستقبلاً يدفعها إلى التريث في الزج بمواطنيها الأحرار في ظلمات السجون بغير حق؟!.

والتحليل، وقتل النفس التي حرم الله.. فلم يسبق لشرطة الوزير الأول أن سجلت حالة من هذه الجرائم - التي حرمها الكتاب - على أي فرد من أفراد الحركة الإسلامية في بلادنا.

صحيح أن ما وقع من تفجيرات وقتل للأبرياء في السعودية والفرنس ليس من الدين في شيء وهو ما أدانته وتدينه الحركة الإسلامية الوردانية بشدة، لأن هذه الحركة تنقسم في بلادنا إلى قسمين لا ثالث لهما، حركة الإخوان المسلمين وجماعة الدعوة والتبليغ، وقد بادرت حركة الإخوان المسلمين إلى التنديد بمثل هذه الأعمال التي تسيء إلى الدين الإسلامي واعتبرتها عملاً إجرامياً في بيان تناولته وسائل الإعلام الدولية، أما جماعة الدعوة والتبليغ فالكلم يعلم - بما في ذلك الوزير الأول - بأنها تضع السياسة ومشتقاتها جانبا ولا يمكن اتهامها بمثل هذا النوع من التصرفات الطائشة.

لقد كان خطاب الوزير الأول خطاباً ساخراً بكل المقاييس، إن لم نقل أنه موجه إلى النسبة الكبيرة التي اعترف بها فخامة رئيس الجمهورية من الأميين في خطابه أمام سكان مدينة انواذيبو بعد ثلاثة أشهر من إنشاء وإصدار نشيد الكتاب الذي بدأت مقطوعته الأولى بالإشادة بمحو الأمية وتحديد ما نصه "يلي امحيت الأمي..."

فقد ذكر الوزير الأول بأن خطر الإسلاميين جاء في الوقت الذي تشهد فيه بلادنا نهضة شاملة في شتى المجالات، ناسياً أو متناسياً بأن المجال الاقتصادي يشهد الآن ركوداً لم يسبق له مثيل، وأن أسعار المواد الأساسية تشهد ارتفاعاً مذهلاً، وأن العملة الوطنية انخفضت إلى الدرك الأسفل، وأن

البحري استنزفته الشباك المحرمة دولياً.. وأن المسار السياسي يكاد يميل الآن إلى طريق مسدود بسبب فرض الولا، وسلب حق المواطنة من كل من يعارضه لهذا النظام، ومصادرة الصحف، بل واحتجازها كما يقع الآن مع صحيفة "الرأية".. وأن الميدان الاجتماعي لم يكن أفضل من سابقه نظرت أماكن الدعارة، وزادت حوادث السرقة والقتل والاعتصاب، وسودرت القيم والأخلاق...

لم يسترسل الوزير الأول في خطابه قائلاً بأن الحركة الإسلامية دفعت النساء للنزول إلى الشوارع في زي غريب على تقاليدنا وعاداتنا الإسلامية. فهل تدرون ما هذا الزي الغريب على تقاليد الوزير الأول وعاداته؟ إنه الحجاب الشرعي الذي أمر الكتاب المرأة المسلمة بارتدائه، فهل من عادة المرأة الوردانية التبرج؟ أم من تقاليد الإسلام نزع الحجاب؟

لم يستطرد الوزير الأول قائلاً: "إن الهدف الحقيقي لهذه الحركات، شأنها شأن كل الحركات، هو القضاء على الديمقراطية والتعددية وسلب الشعب حقه في تسيير شؤونه وتجريده من حرياته بحجة أنها ستطبق الشريعة". إن هذا الادعاء مجاني للحقائق البارزة للعيان على أرض الواقع السياسي المعاش، فالحركة الإسلامية في بلادنا تعتبر رائدة في المطالبة بالديمقراطية التعددية ومنح الحريات وهو ما لا ترى فيه تناقضاً مع تطبيق الشريعة الإسلامية، لأن هذه الحركة باختصار شديد هي المستفيد الأول من الديمقراطية الحقيقية.

فالشعب الموريتاني شأنه شأن كل الشعوب الإسلامية يؤمن بحتمية العمل الإسلامي لقضايه العالقة التي لم تزدها الحركات العلمانية والحكومات العميلة إلا تعقيدا، كما أن الحركة الإسلامية في بلادنا هي الخاسر الأكبر من القضاء على الديمقراطية التعددية وسلب الشعب حقه في تسيير شؤونه وتجريده من حرياته، لسبب بسيط وهو أنها لا تؤمن بالبدايل الأخرى كالعنف والإجراءات الاستثنائية وحالة الطوارئ، كما لوح بذلك سيادة الوزير الأول في خطابه.

مثل بسيط ومعاش، عندما أجريت أول انتخابات شبه نزيهة في مقاطعة عرفات التي ترشح فيها الإسلاميون لأول مرة قال الناخب العرفاتي كلمته الفصل باختيار التيار الإسلامي لإدارة مصالحه الموكلة إلى المجلس البلدي المحلي، وبعد لم يربو على سنة واحدة من العمل والمضايقات حققت بلدية التيار الإسلامي لناخبيها ما لم تحقق بلديات جمهورية أكبر ميزانية وأكثر تسهيلات منها في ميادين الخدمات الاجتماعية الموكلة إليها، وأنا على يقين من أن التيار الإسلامي لو كان ترشح في جميع مقاطعات الوطن لفاز على كل المنافسين مهما كانت ثقة الناخبين بهم، لسبب واحد وهو أن الإسلاميين لن ينتفضوا عهدا قطعوه على أنفسهم أمام الله، وذلك هو ذروة الوفاء بالبرامج الانتخابية الذي ينشده الناخب مسلما كان أم غير مسلم.

ثم إن الوزير الأول لو كان جادا فيما يقول من تشبث حكومته بالدين الخفيف، وخوفها من تفسير التيار الإسلامي لتطبيق الشريعة بإشاعة الدمار والفساد في الأرض والتقتيل، لقامت حكومته بتطبيق الشريعة الإسلامية فلا

إرهابية في تحجب النساء، ولا جورا في قطع يد السارق أو جلد الزاني أو مقاومة المتحائل على أموال الدولة، ولا يرى إرهابا في دفاع الشعب المسلماني عن أرضه وعرضه، ويبادر بالابتعاد عن موالاة اليهود خوفا على نفسه من أن يتمثل فيه قول الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه "ومن يتولهم منكم فإنه منهم"، ولا يعمل على مرضاة الولايات المتحدة وإسرائيل اقتناعا منه بصدق قول المولى عز وجل: "ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم"، وبذلك يكون قد ضرب عصفورين بحجر واحد، فيكون قد اتبع هدى الله الذي وصف أتباعه في سورة البقرة بأنه لا (خوف عليهم ولا هم يحزنون)، ويكون - كذلك - قد قطع الطريق أمام الحركة الإسلامية التي وصفها بالإرهاب، فإما أن تعززه وتنصره وتتبع النور الذي اتبعه، ويحقق بذلك مكاسب انتخابية هو أحوج ما يكون إليها بعد عدة أشهر من الآن، وإما أن يجافوه ويعارضوه فيصدق فيهم ما وصفهم به في خطابه فيقف الجميع خلف حكومته في إدانتهم ومكافحتهم ...

وعلى الوزير الأول أن يعلم بأن اليهود والنصارى سيعتبرونه- في هذه الحالة- متطرفا وإرهابيا وسيشنون عليه حربا بلا هوادة، غير أنني على يقين من أن شعبه لن يسلمه في هذه الحالة كما سلم الشعب العراقي قيادته.

ثانياً: الاعتقال التعسفي "اللانمطي"

(أخبار انواكشوط العدد الصادر بتاريخ 2003/05/13) محمد محمود أبو المعالي

(حُانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ، وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَعْجِرُونَ) بهذه

الصورة البهية لا يخامرني ريب في أن حراس محابس الأئمة والعلماء المعتقلين سيختصرون ذكرياتهم مع هؤلاء.

وإن كنت أرجو وأمل ألا تكون الصورة التي يخرج بها المسجونون من سجانينهم "إننا أطلعنا سادتنا وكبراءتنا..."

مأساة أن يوقف صاحب الرأي السياسي بسبب رأيه، أو يعتقل صاحب

الموقف السياسي بسبب موقفه، بل هو أمر جلل يستحق منا السخط

والاستنكار وأن نخفف على من ارتكبه من فيض الإدانة وكثير الاحتجاج،

فما بالك إذا كان المعتقل صاحب الفتوى الشرعية ممن أئتمناه على عماد

ديننا، واستفتيناه في شرعنا ومعتقدنا، فهل يجدي منا الغضب حينها ويغني

الاستنكار والاحتجاج شيئاً.

صحيح أن الشيخ محمد الحسن ولد الددو لم يكن ذات يوم من ضيوف

"السهرة الرمضانية": رغم كفاءته العلمية الكبيرة، ولم تنقل التلفزة ولا

الإذاعة "مثير الخميس" الذي يلقي فيه أسبوعياً درسه.

ولم يكن من المحظوظين بالإفطار في "المنيف"، ولم يتكلف عناء تلمس

تقاطعات بين "صلح الحديبية" و "اتفاقية واشنطن"، ولم يؤمن بوجود وجه

للمقارنة بين ما كان من "معاهدة" بين رسول الله ﷺ وساكنة أطراف المدينة

النورة من بني قينقاع وبني قريظة.

بل جاء اقتياده من المسجد إلى المعتقل ومن بعده أئمة آخرون، لا لشيء إلا

لأنهم لم يستحبوا العمى على الهدى، ولم يستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو

أعلى، فكانوا بذلك "مجرمين" دعاة فتنة أتوا من أمر المسلمين منكراً وجاءوا

بهم، فتهتمهم أن لهم صلة بمسلمين آخرين، "والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء

بعض"، ويحرضون على العنف لأنهم لم يفتوا الناس بوجوب التمسك

بالمعارضة الزرقاء ومحبة النجم السداسي.

اقتيدوا -ولسان حالهم يقول: "رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه"-

وهم ما بين شيوخ ركع أو شباب خشع، وزج بهم في غيابات السجن تاركين

وراءهم نساء فجعا وأطفالاً رضعا ألقى كساتهم وسقاتهم في "قعر مظلمة" ..

ومن قبل الأئمة والإسلاميين كان عناصر إدارة أمن الدولة يمارسون

هوايتهم في قنص السياسيين، وكان الدور هذه المرة على البعثيين.

هكذا تشكل خليط من الاعتقالات، سياسيون وأئمة... بعثيون وإسلاميون،

في طفرة بات واضحاً أنها تختلف عن الأنماط السابقة في الاعتقالات

السياسية، تمشياً مع موضة "اللانمطية" العالمية التي دشنها مرض "سارس"

في آسيا قبل أسابيع.

سابعاً: رسالة العلماء والأئمة:

مباشرة بعد اعتقال الشيخ محمد الحسن ولد الددو والشخصيات

الإسلامية معه بادر الأئمة والعلماء المخلصون حقاً والواعون لحقوق العلم

وواجب العلماء والأئمة بإرسال رسالة إلى رئيس الدولة هذا نصها:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد..

- فعملاً بقول الله جل وعلا (ونذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين)

- واستجابة لأمر رسول الله ﷺ بإسداء النصيحة لأئمة المسلمين (الدين النصيحة).

- وتقديراً لجسامة الأمانة التي تتحملون والمسؤولية التي بها تضطلعون.

- وصونا لسمعة بلادنا، بلاد شقيق، ولما عرف عن أهلها من تمسك بالدين والدعوة إليه وتكريم للعلماء وتقدير لهم.

- وتعزيزاً للمكتسبات الوطنية بما فيها كفالة حرية التعبير في إطار الدستور.

- وقطعاً للطريق أمام أعداء الأمة ودعاة الفتنة.

- وحفاظاً على وحدة الصف وتعميقاً للسلم الاجتماعي.

يسعدنا نحن الموقعين أسفله أصالة عن أنفسنا ونيابة عن علماء وأئمة ودعاة البلاد، أن نبغكم أن سجن العلماء والأئمة والدعاة، ومنعهم من أداء واجبهم في التوجيه والإرشاد بحرية واختيار يشكل سابقة خطيرة تنذر بتقويض جهود الإصلاح وسد أبواب الخير وتشجيع الفساد وإطلاق العنان لأهله دون رادع أو نكير.

علاوة على ما تمثله من تناقض واضح مع التوجهات الرسمية التي تجعل تعميم المعرفة ونشر العلم عنوان هذه المرحلة من تاريخ البلاد، خصوصاً أن المستهدفين بهذا الإجراء لهم جهود متميزة في ذلك تجاوزت حدود البلاد ومثلتها أحسن تمثيل، كما أنهم معروفون بالاعتدال والوسطية والتسامح، نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحداً.

ونحن إذ نقدر ما حصل من محاسبة المسؤولين، نلتمس منكم - فخامة الرئيس - أن تحرصوا دائماً على رفع الظلم عن المظلومين كيفما كانوا، ذلكم

إننا لا نريد لكم ولا للشعب الموريتاني إلا السعادة والانسجام والازدهار، وذلك مبعث ما نقول ونفعل، فالعلماء هم ورثة الأنبياء ومصايح الأمة الذين بهم تهتدي، قال الله تعالى في حقهم "شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط"، "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات"، "إنما يخشى الله من عباده العلماء"، وقال ﷺ "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين".

سائلين الله تعالى أن يوفقنا وإياكم - فخامة الرئيس - لما يحب ويرضى، وأن يأخذ بنواصينا إلى البر والتقوى والله على ما نقول وكيل وهو حسبنا ونعم الوكيل..

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

الشيخ الناجي بن عبد	محمد المصطفى بن محمد البشير	الشيخ عبد العزيز ولد ابوه	عبد ولد عدي
الشيخ عبد الله بن أمين	الشيخ محمد عبد الله ولد محمد الشيخ	الشيخ محمد لإفاعة ولد	محمد سالم ولد أريكة
محمد محفوظ بن الزين	الأستاذ المختار ولد أمين	قاري بن محمد المامي	سيد المختار ولد السالم
الشيخ محمد بن أبراه	الشيخ محفوظ ولد إبراهيم فال	الشيخ أحمد سالم ولد باب	ببانه بن سيدي يحيى
الشيخ عمر القنح بن سيد عبد	الأستاذ سيدي محمد ولد محمد المختار	الأستاذ احمد بن محمد فال	محمد الراطي بن امليح
القادر		الأستاذ حمود ولد ذي النورين	محمد وواد ولد المصطفى
الأستاذ مامينه بن سيد الخير	الشيخ إبراهيم ولد فضل الله	الأستاذ صنب ولد محم	سيدنا ولد النجاة
الشيخ لاراس بن البخاري	الأستاذ عبد الله صار	الأستاذ سيد مولود ولد جاكير	الشيخ إبراهيم
الأستاذ خطري بن محفوظ	اكتانه ولد النقرة	الأستاذ محمد المصطفى بن	احمد ولد محمد سيدنا
الأستاذ عبيد بن أحمد بن اعبيد	الأستاذ اسلم ولد امبارك	ديدية	
	الشيخ ولد صالح	الأستاذ محمد المصطفى ولد	سيد المحجوب ولد عبد

فضيلة الشيخ محمد الأمين ولد الحسن	محمد ولد احمد سالم	فضيلة الشيخ لاراس بن عبد الله	فضيلة الشيخ الرباط بنه ولد
الأستاذ احمد بن محمد قال	محمد ولد احمد سالم	الشيخ محمد بن علي	الشيخ محمد الأمين ولد سيد اليوصيري
عبد الزود ولد المختار	الشيخ المختار ولد بيود	الأستاذ محمد سالم ولد الهنية	الأستاذ عبد الرحمن بن محمد
الشيخ عبد الله بن إبراهيم	الأستاذ محمد ولد الحسين	الأستاذ خطري بن حامد	الشيخ محمد بن محفوظ
الشيخ محمد يسلم ولد اخطور	عبد الرحمن ولد محمود	أبو بكر عبد الرحمن	الشيخ محمد بن سيدي يحيى
سيد محمد ولد اعبيد	الشيخ سيد محمد ولد الخطيبي	احمد جند بن احمد باه	الشيخ ولد الشيخ احمد
الأستاذ سيد احمد ولد الصبار	الأستاذ سيد احمد ولد الصبار	الأستاذ سيدي محمد ولد الشيباني	الشيخ عبد الله ولد الرقاد
الشيخ سيد الرحمن ولد قسي	محمد قال بن احبيب	الأستاذ سيدي محمد ولد الشيباني	الأستاذ شيخنا بن سيد الحاج

لأماننا : هذه دعوتنا :

بعد الحملة المسعورة التي شنها النظام ووسائل إعلامه بادر
الإسلاميون فنشروا وثيقة علمية توضح رؤيتهم لجملة المواضيع المثارة
في الحملة نالت هذه الوثيقة موافقة العلماء البارزين أمثال :

- العلامة بداه ولد البصري
- الشيخ محمد سالم ولد عدود
- الإمام محمد الأمين ولد الحسن.

نص الوثيقة : هذه دعوتنا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله ومن وآله وبعد :
فقد أوجب الله سبحانه وتعالى القيام بالدعوة إلى دينه فقال (ادع إلى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) وقال تعالى (ولتكن
منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم
المفلحون) وجعلها وظيفة لكل من آمن بمحمد ﷺ : (قل هذه سبيلي أدعو إلى
الله على بصيرة أنا ومن اتبعني).

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية (يقول تعالى لرسوله إلى الثقلين الجن
والإنس أمرا له أن يخبر الناس أن هذه سبيله أي طريقته ومسلكه وسنته وهي
الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعوا بها إلى الله على
بصيرة من ذلك ويقين وبرهان هو وكل من اتبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول
الله ﷺ على بصيرة ويقين وبرهان عقلي وشرعي وقد فضل الله تعالى هذه

الجيل	محمد الأمين	محمد الأمين بن الذي	الأستاذ محمد بن محمد المصطفى
عبد الله ولد عبد المالك	الشيخ محمد يحيى بن المصطفى	الأستاذ خضر بن باباه	الأستاذ الحسن بن حبيب الله
محمد محمود ولد بونه	الشيخ عبد الرحمن ولد عبد القادر	سيد محمد ولد صدف	الأستاذ سيدي محمد ولد حيلاجي
الحسن ولد ماء العيينين	الشيخ أحمد محمود ولد سيد	الأستاذ محمد المختار أمين	الأستاذ أحمد قال ولد سيد أحمد
الشيخ سلام ولد اجيينا	الأستاذ سيد هيبه ولد أحمد بريد	الأستاذ الشيخ ولد التيفي	الأستاذ الطالب أخيار

الأمة وزكاها بما امتازت به من القيام بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
الذين هما لحمة الدعوة إلى الله وسداها قال تعالى "كنتم خير أمة أخرجت للناس
تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله" وقد أخرج ابن جرير
الطبري عن عمر رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية ثم قال: "من سره أن يكون من هذه
الأمة فليؤد شرط الله تعالى فيها".

والقيام بالدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى جانب
كونه فريضة شرعية فهو ضرورة اجتماعية وسبب لاستتباب الأمن والطمأنينة
بين الناس وقد نبه نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم إلى هذا المعنى بقوله "مثل القائم على
حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها
وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم
فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا
هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا".

ولم يزل علماء هذه الأمة والمصلحون فيها يقومون بهذه الوظيفة تعليما
وتوجيها، أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر في كل عصر وفي كل قطر وقد اشتهر
علماء هذه البلاد منذ القدم بأدائهم المتميز في ذلك حيث كانوا مصابيح
يستضيء بهم الحيارى في كل مسلك، وأعلاما يهتدي بهم الناس جميعا،
كانوا النموذج الأمثل للعالم العامل حيثما حلوا وحيثما ارتحلوا؛ وشهد لهم
القاصي والداني بذلك، وقد سجلوا بمواقفهم المشرقة وفتاويهم المضيئة الفهم
الصحيح للإسلام في شمول دعوته وعمومها لجميع مناحي الحياة؛ سجلوا

الله لعلنا ونثرا.

إلى داع إلى نصب الإمام وإقامة الخليفة قال الشيخ محمد المامي الباركي
قلتم لا جهاد بلا إمام نبايعه فهلا تنصبونا
وقلتم لا إمام بلا جهاد يعززه فهلا تضربونا
إلى حاش على الجهاد في سبيل الله لإقامة الحق والعدل قال الشيخ سيدي
محمد ولد الشيخ سيديا:

حماة الدين إن الدين صار أسيرا للصوص وللنصارى
فإن بادرتموه تداركوه وإلا يسبق السيف البدارى
إلى داع إلى الهجرة وعدم الإقامة تحت حكم الكافر قال الشيخ محمد العاقب
ولد مايابى الجكني:

مني إلى من في حمى المكبل من كركل لما وراء العقل
أعيذكُم بالله من فضيحة الـ دنيا ومن رأيكم الفيل
إلى مستنكر للتفريط في العبادة وشروطها؛ قال محمد ولد الطلبة اليعقوبي:
يصلون دأبا بالتراب جهالة بأفواههم ترب الحصى والجنادل
يقولون مرضى هل سمعتم بأمة بها مرض قد عمها لا يزييل
وقد كان لقبول الشعب الموريتاني لفتاوى هؤلاء العلماء ودعواتهم الإصلاحية
أبلغ الأثر في صون الأمة من الكثير من المخاطر وشكل عامل وحدة وتجانس
وألقة؛ وكانت الأساس الركين للتعايش والمحبة التي طبعت تاريخ هذا
الشعب المسلم "لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله

ألف بينهم"، إن حاجة المجتمع إلى الدعوة إلى الله تعالى في كل وقت وفي كل ظرف في هذا الظرف الخاص إلى التوقف عند جملة من الأمور لا تخلف العباد إلى إزالة اللبس فيها.

أولاً: العلماء والمذاهب الفقهية

إن المذاهب الفقهية هي مناهج للتعامل مع نصوص الكتاب والسنة والاسئلة منها وهي كلها على خير وهدى وأئمة هذه المذاهب قد أجمعوا الأمة على عدالتهم وإمامتهم في الدين وتلقي علمهم بالقبول وانتشرت مذاهبهم في بقاع الأرض ونصرها العلماء من غير تكبير؛ فمن سلك أي مذهب من هذه المذاهب وتفقه فيه فهو محق لكن عليه إذا كان طالب علم أن يتبحر في الأدلة ويتحرى الراجح بالدليل في مسائل الخلاف ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، لقوله تعالى "أتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم" وقوله "فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول".

قال العلماء الرد إلى الله يكون بالرد إلى كتابه والرد إلى الرسول ﷺ بالرد إلى حياته وبالرد إلى سنته بعد وفاته، وبهذا المنهج أوصى الأئمة أنفسهم قال الناظم:

قال أبو حنيفة الإمام لا ينبغي لمن له إسلام
الأخذ بأقواله حتى تعرضا على الكتاب والحديث المرتضى
ومالك إمام دار الهجرة قال وقد أشار نحو الحجرة
كل كلام منه ذو قبول ومنه مردود سوى الرسول

والعامي قال إن رأيتم قولي مخالفا لما رويتم
من الحديث فاضربوا الجدارا بقولي المخالف الأخبارا
وأعد قال لهم لا تكتبوا ما قلته بل أصل ذلك اطلبوا
فاسمع مقالة الهداة الأربعة واعمل بها فإن فيها منفعة

إن النظر في الأدلة وتحري الراجح إنما يصلح لمن هو أهل له مع مراعاة ذلك الأدب مع العلماء والبعد عن التنطع والمطاوله، فعلماء هذه الأمة هم ورثة الأنبياء فاحترامهم وتوقيرهم وحسن الظن بهم واجب فهم الوسطة في فهم نصوص الشرع ومعرفة أحكامه قال تعالى "ولو رجع إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم" وقد بين العلماء أن العامي الذي لا يمكنه فهم الأدلة ولا التعامل مع النصوص ليس له إلا تقليد العلماء وذلك للإجماع على أن الأعمى يجب عليه تقليد المبصر لمعرفة الحق كما ذكر ابن عبد البر.

ثانياً: الموقف من طوائف المسلمين

وهو جميع هذه الطوائف إلى تحري الحق والتمسك بالسنة فهي المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك "وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا" وقال "وإن تطيعوه تهتدوا" والرجع في فهم كتاب الله وسنة نبيه ﷺ هو تطبيق سلف هذه الأمة وفهمه وقد شهد له المعصوم ﷺ بالخيرية "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" متفق عليه، كما حدد أمانة

الفرقة الناجية بقوله "ما أنا عليه وأصحابي".

وسبيلهم هي سبيل المؤمنين التي أوجب الله اتباعها بقوله "ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما نول ونصله جهنم وساءت مصيرا".

ومنهجنا مع كل هذه الطوائف هو التعاون فيما عليه الاتفاق من أمور الدين عملا بقوله تعالى "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان" مع التناصح بالرفق والحكمة عملا بقوله "والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر" وقوله ﷺ "الدين النصيحة".

تَالثَا: الْحَكْمُ عَلَى النَّاسِ

لقد كان منهج أهل السنة في مسألة الحكم على الناس واضحا حيث قام على دعائم قوية منها:

1. أن المعاصي تنقص كمال الإيمان ولا تنقض أصله فالإيمان قول واعتقاد وعمل يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي؛ "إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا" وفي الحديث المتفق عليه "الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق" ولكن فعل المعاصي لا يكفر به صاحبه مادام يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله لقوله تعالى "إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء" ولأحاديث الشفاعة المستفيضة في أنه يخرج من النار بالشفاعة كل من في قلبه

مقال ذرة من إيمان.

2. إن الذنب الذي لا يغفر هو الشرك بالله تعالى وما عدها من الذنوب فهو لي مشيئة الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقب به للآية السابقة، ولحديث عبادة بن الصامت [بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه] رواه البخاري.

3. أن الكفر في لغة القرآن والسنة قد يراد به الكفر المخرج من الملة وقد يراد به الفسق والمعصية فكما أن شعب الإيمان التي هي الطاعات تسمى إيمانا فكذلك شعب الكفر التي هي المعاصي تسمى كفرا ومن ذلك قوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) فقد نص العلماء على أن الحاكم بغير ما أنزل الله إن اعتقد أنه غير واجب أو أنه مخير فيه أو استهان به بعد أن يتيقن أنه حكم الله فهذا كفر أكبر، وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله وعلمه في هذه الواقعة وعدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة فهذا عاص ويسمى كافرا مجازيا أو كفرا أصغر وقد ترجم البخاري في كتاب الإيمان "باب كفران العشير وكفر دون كفر" و"باب ظلم دون ظلم".

4. من أنكر معلوما من الدين بالضرورة كفر وذلك كالأحكام التي ثبتت ثبوتا قطعيا واستوى في علمها العامة والخاصة ولم يحتج إثباتها إلى نظر واستدلال كفرضية الصلاة والحج وحرمة القتل والزنا قال النووي "وأن من

وجد ما يعلم من دين الإسلام ضرورة حكم بركته وكفره إلا أن يكون كفرة
عهد بالإسلام أو نشأ ببادية بعيدة ونحوه مما يخفى عليه؛ فيعرف ذلك فإن
استمر حكم بكفره وكذلك من استحل الزنا والخمر والقتل أو غير ذلك من
المحرمات التي يعلم تحريمها ضرورة".

5. التفرقة بين النوع والشخص المعين في التكفير قال العلماء إن القول قد
يكون كفراً فيطلق القول بتكفير صاحبه ويقال من قال هذا فهو كافر، لكن
الشخص المعين الذي قاله لا يحكم بكفره حتى تقام عليه الحجة.

والذي يطالع كتب أهل السنة يجد أنهم حذروا غاية التحذير من التساهل
في تكفير المسلمين واحتاطوا في إصدار الحكم به فقررنا أنه ليس لأحد الناس
وإنما ذلك للحاكم والقاضي بعد توفر الشروط الكافية وانتفاء الموانع التي تمنع
من إصدار هذا الحكم الخطير!

رابعاً: أسلوب تغيير المنكر

لتغيير المنكر أساليب عديدة إليها يشير حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه
فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان" رواه مسلم.

فقد تضمن هذا الحديث ثلاثة أساليب:

- الأول التغيير باليد ومعناه إزالة المنكر بالفعل؛ وهو خاص بمن له السلطان
كالوالي في ولايته والأب في بيته، ومن هنا فإن من وجب عليه حد من قتل
أو غيره وجبت إقامته عليه لكن تنفيذه إلى السلطان لا إلى آحاد الناس.

التغيير باللسان والمراد به التغيير بوسائل التعبير من نطق وكتابة وإشارة
ونجب على من يعلم حكم المسألة المراد تغييرها.

التغيير بالقلب ومعناه بغض المنكر وصاحبه وكراهيته والتجهم عند رؤيته
وهجره ومباعدته قال تعالى "وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات
الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره
إنكم إذا مثلهم"؛ وهو في حق من عجز عن المرتبتين الأوليين.

وإننا نعتمد في الدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أسلوب
الحكمة والموعظة الحسنة والجدال والتي هي أحسن لقوله تعالى "ادع إلى
سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن".

ونسلك سبيل التيسير لا التعسير وننهج نهج التبشير لا التنفير ونأخذ الناس
بالأرفق والأسهل لعلنا أن هذا هو منهج دعوة النبي صلى الله عليه وسلم إذ يقول بشروا ولا
تفروا ويسروا ولا تعسروا ويقول "ما كان الرفق في شيء إلا زانه" وقد قال الله
تعالى "فقل لا له قولاً لبنا لعله يتذكر أو يخشى" وقال "فيما رحمة من الله لنت
لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك" وقال "لقد جاءكم رسول من
أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم".

فنحن انطلاقاً من ذلك كله نتجنب - في دعوتنا للمسلمين - العنف والتشديد
والقسوة والغلظة ولا نقر ما يحصل من تخويف وتقتيل وتدمير في أرض
المسلمين باسم الجهاد بل ننكره، ونؤمن بأن الأساليب السلمية كالدعوة

والتوجيه والنصح هي السبيل الأقوم وأن غير ذلك يفتح باب الفتن والناسخ بين المسلمين.

خامسا: وظيفة المسجد

المسجد بيت الله أضافه إلى نفسه إضافة تشريف وتعظيم فقال "وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا" وهي أحب البقاع إلى الله كما في حديث مسلم، وبالرجوع إلى هدي النبي ﷺ وسيرته تتحدد وظائف المسجد ونحن لا نرى للمسجد وظيفة أكثر من فعل النبي ﷺ وقد ثبت أنه اتخذ المسجد للتوجيه واستمع فيه للشعر واتخذة سجنا للأسرى واستقبل فيه الوفود وأمر فيه التدريب رميا وسباقا، وعقد فيه ألوية الجهاد، وكتب فيه رسائله إلى ملوك الأرض يدعوهم ويأمرهم وينهاهم، وبعث منهم سفراءه واتخذة بيتا لمال المسلمين فضلا عن وظيفة التعليم والعبادة المحضة من صلاة وذكر واعتكاف وغيرها.

أما الخوض في الشأن السياسي للمسلمين في المساجد فإن كان بالدعوة إلى امتثال أوامر الله وتطبيق شريعته في كافة مجالات الحياة وحض الناس على ذلك فهو من صلب الدين ومن أوجب ما يدعى إليه قال تعالى "قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين" وقال "إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا" وقال "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم" وقال "وأن احكم بينهم بما أنزل الله

ولا تتبع أهواءهم".

وهكذا إذا كان بالنهي عن المنكرات والمخالفات الشرعية وتحذير الناس منها وتنفيهم من آثارها وعواقبها الفردية والجماعية المادية والمعنوية فهي بهذا المعنى من أهم وظائف الدعاة إلى الله تعالى الأمرين المعروف والناهيين عن المنكر ومن صميم النصح المطلوب في الشرع "الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم".

وفي حديث جرير بن عبد الله في الصحيح "بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم"، وكذلك إذا قصد به الاهتمام بأمر المسلمين بما يقتضي تحقيق الأخوة الإسلامية من التعاطف والتألم لما يصيبهم والفرح بما يسرهم فإن من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم قال الله تعالى "إنما المؤمنون إخوة"، وقال "والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض" وقال النبي ﷺ "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" وقال "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا". فالسياسة بهذا المعنى ملازمة لشأن الدين لا تنفك عنه ولا تتأتى إقامته دونها كما قال علامة موريتانيا الإمام بداه ولد البوصيري حفظه الله تعالى "دين بلا سياسة لا يستقيم وسياسة بلا دين عار الدنيا ونار الجحيم". أما إذا كان للسياسة معنى آخر فلها منابرها.

تاسعا : من أدب الأزمة :

أثناء الأزمة التي بدأت باعتقالات 2003/05/04 في صفوف الدعاة الإسلامي قبيل الكثير من الشعر فصيحا وشعبيا اخترنا نماذج توصلنا لها جاءت على النحو التالي :

الله أكبر إنه الإسلام

الله أكبر إنه الإسلام
الله أكبر إنه لهو الهدى
زحف يهد الشرك، نور ساطع
هو أسوة للعالمين ورحمة
الله أكبر إن يكن ملك طغى
لن يطفئ النور الإلهي نفخهم
لكنه وعد الإله لنا أذى
السجن إلاء الإله لظالم
مهلا أئمتنا الدعوة، تحية
يا فتية ألفوا العلا، وترسموا
لا تحزنوا أنتم خلاصة أمة
يا شيخنا الدودي طودا شامخا
إن يسجنوك فإن علمك سائر
نور يطل ورحمة وسلام
باق فليس تكيده الأوهام
بالبيئات ومنهج ونظام
لصالحين وللجهود ظلام
فله هنا في الصالحين غلام
حق القضاء وجفت الأقلام
ليميز من نصروا الإله فقاموا
ورضاه عنم في الإله يضام
كبرى تزف أريجها الآلام
سبل الهداة، ومن هم الإقدام
نور البلاد وثغرها البسام
تبقى وتسقط طغمة وحطام
في العالمين، وعلمهم أحلام

ولسوف يذكرك الجميع، فحائز
علم بيت، وسنة يدعى لها
ومنى، ومشعرها الحرام هديّة
إن الصليبيين أغروا بالهدى
إن الذين أتوا بالإفك عصابة
قد طوحت بهم المنى حتى غدا
أترى الهداة المصلحين معاولا
يا من تسترتم وراء إمامنا
ما قال مالك في الربا، تشريعه
في العري، في التنصير، في التهويد في
في السبت في تضييع كل أمانة
صدقوا لقد منحوا الورى حريّة
حرية هي في الفجور وفي الخنا
أما الهداة المصلحون، فحظهم
يا ناهبي مال اليتيم، وجالبي
لا تفرحوا فالدين في هذي الربى
لا تفرحوا سنظل نهتف هاهنا
يهدى، ويوم في المصيف يصام
رحيق أخلاق هناك مــــدام
كانت هنالك للحجيج تــــدام
سفهاءنا، فهم عليه سهــــام
فيهم تسارع، نورها إظــــلام
زيا غريبا عندها الإسلام
للهدم، غر فقيهننا الإعــــلام
نجم الهداة وإنه لإمام
تعطيل شرع الله وهو لــــزام
شأن الغلول، وللمحق كــــلام
في الصمت عن شهداء الأقصى ٢٢٢
إلا لمن دستوره الإسلام
وتفاوض لكننه استسلام
منها العذاب الهون والإعدام
رجس اليهود ومن هم الإجرام
باق تجدد نوره الأيــــام
الله أكبر إنه الإسلام
محمد عبد الله ولد الشيباني

اعتقال العلم لقطاب

بالرئيس امعطل لكتاب

وانتهك الحق الفُراد

وامدعم بالدول للحاد

مورتان آله سداد

وامصدق ذا الكايل وزير

من كون لاه كاع ادير

يغير امقرح ذا السفير

أذاك زاد المطلب لكبير

الأم من لاه اعلمه

أولام من لاه اقدمه

أمن لاه زاد ووجهه

أمن لاه زاد اذكوره

أمن لاه بيعت فئام

أمن لاه يجمع بالكلم

أمن لاه يدع بالحكم

الأيوم هوم والدعاعة

وامحال فالرئاسيات

فالتعبير أحق العباد

وامناف الاعراف أعادات

وامهود شنقيط بالذات

المخابز والخطير

فبلد مساجدن فـورات

الصهيوني والولايات

سبحانك يالواحد فالذات

فمور الدين اققهه

مركب الأيم والدعاعة

بالوعظ أُرشاد أليات

لا غفلت والكاع انسات

الأخوهي والرحم

بين الطوائف والفئات

والتسامح كون الدعاعة

أمن لاه احارب لنحراف

امن التفسخ والشفاف

من قتل أوسريق وأهداف

أومن لاه يدع للعفاف

من لاه اعامل بالإنصاف

أوشنهو معن تنممي

يعطل فيه كلـمي

أشنهو معن حـري

واشكيفت محو الأممي

يعتقل ذي منطقـمي

ذيخلك فالجمهـوري

هذ ذول صهيونـمي

أشنهو معن يلحباب

والمعرف هي واسباب

أناصيت العلم، اكتساب

صناع زراع تحلاب

هذي معناه يفتح باب

افصفوف الشباب أصناف

والخنوت والخزوات

آخر منه لغتصبات

والغض ألستر البنات

يكون العلم والدعاعة

ما فيه ديمقراطـمي

دور المساجد والدعاعة

ما فيه عدل أمساواة

الأئمة والعلم بالذات

ذ خالك والخرافات

الإسلامي تناقضات

لخبار ألا كيفنه جات

المطالع والكتتاب

التطور والغنايات

العيش، اكرابت لعليات

فتو واللـمـروءات

اعتقال الناس الثقات

العلم لقطاب الشباب
مفاهيم اختلطت وانجاب
ماهم ذوك الجهر باشراب
ألاهم ذوك الفتح كباب
ذوك أَلْ يدع بالكتاب
ذوكوم دعاة الخراب

لشراف الكرام الأبراة
قاموس التعريف الجناة
ادروك ألام كبيبات
باموال الدول والوتاة
والسن يدع للصلاة
وامل للفتن دعاة

محمد يحي ولد الداه بتاريخ 2003/05/11

توبة من الركوع لحزب ظالم :

ملاه يتكدم نظمام
ذاك النوع اركوب التخمام
... ..
نبيغ هون نُسول من باب
شاف موجز ما فيه اطناب
حك من زور لنتخاب ؟
أراي أمبين أهل لحزاب؟
من خرب لقتصاد اجاب
قابلدن ؟ من مارس تعذاب
امن آب عن حكّم تنجاب

إهين العلم فرظ اربح
ول وساه اد واراطيح
... ..
الصراح واندوز اجواب
سالك من الخلط وتلحليح
وأمن آب عن كاع اطاريح
وامنعهم حك بالتقريح
أن عصبت شارون اسيح
فالحيس الناس ابشكل أشحیح
ابصراح ول تلميح

للمسد ؟ من بيّع لَطَبَاب ؟
بيه الوكأل الذاك صاب
من ضيع مستقبل شباب
من جوع شعب؟ وفتح باب
للصراك ؟ امن آب ينهاب
من قتل النفس للغتصاب
لجانب فالشارع ينساب
من خل لمر من الآداب
تتبرج نعل كسل أراب
وافتح حمل زاد للكتاب !
والتال كاع اعريش اغراب
فليدين البوش أترتاب
ت الشعب أهل الحكم لقطاب
لماليه امن اهل لرهباب
كال ذاك اكليين واعكاب
فن التطبيع إبان اصعباب
صل نكبّل عن صواب
ما نافعن فيه التهباب
محمد الحسن ما ينعباب

من خل حوت الشعب اربح؟
غرظ فالناس اعاد اصحيح ؟
من بالبطل واطوطيح ؟
للصرك ؟ من ط لغاتيح
القانون ؟ امن انشر لبرييح ؟
لا شراب الخمر لثشلفيح
الفساد الذاك صريح
تتحرر واتجيب اتماييح
ما تعرف كاع افاش طيح
بايح فم الضحك المنييح
نعوذ بالله اطايدح
ظرك افلحباس هل نصيح
لاه إواسيهم بالتصريح
ول ماه مفكوع امليح
الخر الخلط واتبوريح
اعلين واسو زاد اللسي خ
ول خل ذاك التجريح
اتلحليح امتن اتروريح
ابحر علم أيعرف توزيرح

الحل أيدع للوهـاب
واهل السياس من لعكاب
أبكاو الا كيف السراب
ما نكب كدال نكـاب
والزعم لخرين إلى نـاب
ملاه يساو تركـاب
ت الصيف ألا يشبه تكـلاب
افلماح اغرزال أكـلاب
وداريف أمظ من لعكاب
ألا لاه يتكدم نظـام
ذاك النوع اركوب التخـام

فاتح لبواب المرابـح
والثقاف تو ثنـاطـيح
امع جميل أذاك اصـحـيح
ينكب من توا تكايـيح
خطب الا هوم لمصايـيح
نو امدح هو واجريـيح
سبع امكـلد محال انبيـيح
والسحو ماه كيف الريـيح
ما يشبه كارج بتسيـيح
إهين العلم فرظ اريـيح
ولّ وساه ادواراطيـيح

عبيد ولد إبراهيم ولد أجر يقين

هم الأذلون هنا

شيوخنا لم يخضعوا
رغم الذين طبعوا
برهنتم بصيركم
فالكل يهتف بكم
إن الذين حاولوا

ولم يلن عمدتنا
وحاولوا تهويدنا
على مدى إيماننا
لأنتم قدوتنا
تركيحكم قالوا لنا

إن يخضعوا فأنتم
فواصلوا دريكم
على عهدنا لكم

شيوخنا لم يخضعوا
رغم الذين طبعوا
إن حاولوا إذلالكم
أو واصلوا حبسكم
وأنتم الأعلون بالـر
يثبت الله الـذيـد
ويمحق الله الـذيـد

شيوخنا لم يخضعوا
رغم الذين طبعوا
شنقيط شنقيط الجدو
الرافعين راية الـر
الطاردين الشـرك والأ
لن تقبل اليهود أب
ة السارقين المارقـيـد

فريسة تحلو لنا
ونحن خلفكم هنا
لن ننثني لن تركنا

ولم يلن عمدتنا
وحاولوا تهويدنا
هم الأذلون هنا
فهم أسارى جـبـنا
حمن وهو حسـبـنا
من آمنوا بشري لنا
من كفروا أيضا لنا

ولم يلن عمدتنا
وحاولوا تهويدنا
د الفاتحين الأمنـنا
حمن فوق أرضنا
وثن جهرا علنا
نناء الخنازير الرُنـنا
من القاتلين أهـلنا

من الغاصبين أرضنا
د أزمنا فأزمننا
وصحبه والأمننا
من ربنا (وربنا)

الجاهدين الخادعين
جاءوا لتنجيس البلا
لكنهم (بشيخنا)
سيخرجون عنوة

زينب بنت الرباني

والله أكبر والله الحمد

تم الإنتهاء من طبع هذا الكتاب يوم 1 غشت 2003

موسم الافتراء

فصول في الرد على دعاوى السلطة الموريتانية حول الاتجاه الإسلامي

محمد جميل منصور
معتقل مدرسة الشرطة
نواكشوط موريتانيا

الأستاذ: محمد جميل منصور



محمد جميل منصور

موسم الافتراء

موسم الافتراء

موسم الافتراء

- من مواليد 1964 في موريتانيا
- تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في نواكشوط
- درس في المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية ليتخرج منه بامتياز في العلوم الشرعية والفقهية 1986
- التحق بجامعة سيدان محمد بن عبد الله طاب ثراه بها 1991 شهادة الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية
- يحضر دكتوراه في نفس الجامعة حول موضوع "الإسلام والديمقراطية: الاتفاق والاختلاف"
- عمل صحفيا كاتباً في جريدة "صوت الحرية" جريدة الإصلاح قبل أن يؤسس صحيفة الأمل المستقلة التي حظرت سنة 1994
- له إسهامات عديدة في الصحافة الوطنية والعربية
- نشر عدة دراسات في الفكر السياسي والإسلامي في بلد موريتانيا
- عمل أستاذا في جامعة الإيمان بالعاصمة صنعاء 97 و 98
- انتخب عمدة لبلدية عرفات بالعاصمة نواكشوط من حزب تكتل القوى الديمقراطية سنة 2001

الطبعة: موريتانيا، 600 صفحة - المغرب: 20 درهما - ليبيا: 8 دراهم

.. ولأن كل محاولات الإغراء لم تستطع أن تثني "أباصلاح" عن السير في طريق الحق والإيمان الذي سلكه منذ أيام شبابه الأولى وثبتت عليه رغم كل المحن، والهزات ولأن النظام مقدم على انتخابات رئاسية وهو يعاني من إفلاس حقيقي بعد أن بدد الثروة وأنهك الدولة.. وهمش القرآن ولغته وأهله، وارتمى في أحضان الصهاينة الغاصبين قتلوا الأنبياء، وقتلوا محمد الدرة، وإيمان حجوا؛ لهذا - وربما لأمر آخر قد تكشفها الأيام القادمة- قرر نظام ولد الطائع أن يغيب صوت جميل وراء القضبان الحديدية، وفي الزنازين المعتمة حيث كان يفترض أن يقبع العديد من سدة، بل أباطرة الفساد في البلد الذين يتقلدون اليوم وظائف سامية جدا في هرم النظام. كانت تلك إرادة النظام التي جسدها في قرار الاعتقالات الجائرة التي شملت عشرات الأئمة والدعاة المخلصين الطيبين المتواضعين.. ولكن إرادة الله وسنته ومعيته شاءت غير ذلك.. شاءت أن يبقى صوت جميل "صوت الحق، والقسوة والحرية" مسموعا يعبر عن ذات المضامين التي كان يعبر عنها قبل اقتياده إلى مدرسة الشرطة. أحمد ولد الوديعة